

# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 1003 - الجمعة 11 شوال 1423 هـ - الموافق 20 دجنبر 2002

جلالة الملك  
يت رأس مراسم  
تعين وتنصيب  
الأعضاء الجدد

للمجلس الاستشاري  
لحقوق الإنسان

## ذكرى ليلة القدر المباركة

**لقد** خص الله أمة محمد (ص) بهذه الليلة العظيمة عند الله أعني ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فالعبادة في هذه الليلة تعدل عبادة فوق ثلاث وثمانين سنة إكراما من الله لهذه الأمة... وإن كانت ليلة القدر ذكرت مبهمه حتى إن بعض السلف الصالح قال إنها خبئت في ليال السنة كلها لتبقي الهمم متعلقة بها في ليال العام من طرف المهتمين المستقيمين أقول إن كان ذكرت مبهمه فإن القرآن عين الشهر الذي أنزل فيه القرآن وهو بلا شك ولا ريب شهر رمضان فقال جل من قائل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) فينتبين أنها في القول الراجح هي في شهر رمضان وذلك لما يزيد في فضل هذا الشهر ويظهر عظمة ليلة القدر التي كذلك خصت بانزول القرآن وتلك أعظم ميزة تحظى بها وأقدس رفعة تميزها عن سائر ليال السنة. ويرى البعض من التفاسير أنها سميت ليلة القدر لأن الله تبارك وتعالى يقدر فيها وقائع السنة ويدل بهذا التفسير قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا) وقد نوه الله تبارك وتعالى بهذه الليلة فقال (ومأدراك ليلة القدر خير من ألف شهر) فهذا النص يصرح بعلو قدر هذه الليلة وقد شجعت كتب التفسير والحديث بتبيان مكانتها عند الله ويكفي من ذلك ما جاء في كتاب الله عنها (وقد قيل أنه (ص) قد أنسبها لتتمسكها الأمة في الشهر كله أو في العشر كلها ومما يؤكد أنها في العشر الأواخر اعتكافه (ص) فيها التماسا لليلة القدر. ولقد كتبت مباحث عن إمارات هذه الليلة وعن وقتها بالضبط ذكرها يطول...

وقد حاول البعض استخراج وقتها بالتحديد من القرآن فذكروا من علامات يومها أن تطلع الشمس بيضاء لأن أنوار الملائكة عند صعودها تتلاقى مع أشعة الشمس فتحدث فيها بياض الضوء وهذا مروي في صحيح مسلم.

وقد حكى ابن كثير أن بعض السلف الصالح أراد استخراج وقتها من كتاب الله فقال إن كلمة (هي) في قوله (سلام هي) تقع السابعة والعشرين من عد كلماتها فتكون ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وقيل: إن حروف كلمة (ليلة القدر) تسعة أحرف وقد تكررت ثلاث مرات هذه الكلمة في سورة القدر فيكون مجموعها سبعة وعشرين حرفا فتكون ليلة سبع وعشرين. والبعض يرى أنها تنصل في ليال الوتر من العشر الأواخر. وجاء عن عائشة أنها قالت لرسول الله (ص) ماذا أقول إن أنا صادفتها يارسول الله قال: قل (اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني) وهذا الدعاء على إيجازه جامع لخيري الدنيا والآخرة فالعافية في الدنيا سعادة. وفي الآخرة نجاه. ولقد ذكر البعض لطيفة تقول كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار مشعر بفضل اختصاص الليل كما ترى ذلك في الكتاب والسنة قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) وقال (ومن الليل فتهدبه نافلة لك) (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود إن ناسفة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا) وقوله (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)

ومن السنة قوله (ص) (إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا إلى سماء الدنيا) الحديث.

وهذا فيه إشارة إلى أن الليل خص بنفحات ربانية وتجليات رحمانية وذلك لخلو القلب فيه وانقطاع الشواغل والتوجه إلى الله بالكلية...

أما تحديد ليلة القدر فلم يأت فيه اتفاق فقيل أنها في عموم السنة كما بينا، وقيل في عموم رمضان، وقيل في العشر الأواخر منه، وقيل في الوتر من العشر الأواخر منه، وقيل في آخر ليلة من شهر رمضان، وأصح هذه الأقوال كلها وأشهرها أنها في سبع وعشرين. ولقد درج الكثير من السلف الصالح على إحياها في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وهذا هو الجاري به العمل عندنا في المملكة المغربية.

وفقنا الله لما يرضيه وهدانا لمقبول الأقوال والأعمال في كل وقت وحين إنه سميع مجيب.

الفرق بين المداراة والمداينة  
مدير دار الحديث يهاجم السنة

الشباب المسلم في مواجهة  
تحديات العصر

إلى أين تسير تكنولوجيا البيولوجيا  
بالإنسانية



# إلى أين تسير تكنولوجيا البيولوجيا بالإنسانية؟

لا تبديل لخلق الله - سورة الروم / الآية 30.

لا ريب أن البحث عن اليقين والفهم العقلي للمعرفة يتطلبان قاعدة راسخة مبنية على موجهتين: أولهما البعد عن كل ما من شأنه عرقلة المسيرة العقلانية الصحيحة، والثانية الترفع عن الملذات والشهوات الحيوانية التي تضسد سمو الإنسان.

فإذا تحقق هذان الشرطان، فإن الإنسان سيصل لا محالة. إن شاء الله. إلى شاطئ النجاة، وسيعرف سعادة في دنياه وفي آخرته، وهذا ما تصطلح عليه باستعمال لفظة "الحضارة"، لأن هذه الأخيرة ليس معناها الرقي وتوفير المواد الغذائية، أو بمعنى آخر، ليس معناها العيش، لأن العيش تشترك فيه كافة المخلوقات من بشر وفضاضع وبشر الخ... وليس معناها كذلك صنع أدوات الدمار والفتك وسفك الدماء، لأن ذلك من سمات الحيوانات المفترسة والمخلوقات القديمة التي فسدت في الأرض، وإنما الحضارة تعني الأمن الذي يحمل في طياته إنسانية الإنسان على المستويين الشاقولي، والأفقي، والحضارة كذلك معناها الحياة.

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة" سورة النحل الآية: 97.

فإن الذي نتوخاه إذن يمثل التكامل بين الشقين ووضعهما في قالب بنيوي عقلائي. وحتى نستطيع خلق إنسان الغد الذي يمكن الاعتماد عليه في شتى الميادين، غير عاجز عن مسايرة زمانه، ومهيأ لغد أفضل، علينا أن نسهر على تربيته التربوية الأساسية، السليمة، البعيدة عن كل غش وديماغوجية طلاسيمية وأيديولوجية.

نقول هذا لأن وضعية الإنسان الحالية تستلزم منا وقفة، بل وقفات لتقييم كل ما قام به في تجواله، وإعادة النظر في سلبياته (وما أكثرها) لتصحيح ما يمكن إصلاحه.

لذلك نرى من الأفضل استعراض بعض ما حققه الإنسان في ميدان العلوم، وعندما نتكلم عن العلوم، فإننا نعني بذلك التفكير العلمي، والتطبيق المخبري، وتحكيم العقل في فهم وإدراك الظواهر الكونية، مع طرح السؤال الآتي:

هل العلم قادر على حل المعضلات والمشاكل التي يتخبط فيها الإنسان المعاصر، أم أنه سيظل في منأى عن الأحداث اليومية؟

إننا لا ننكر المنجزات التي تحققت من أجل إنقاذ الإنسان من موت محقق، ونقصد بذلك البحوث العلمية في كثير من الميادين، مثل الطب والصيدلية والتكنولوجيا، لكننا إذا قارنا ذلك بما يجري في المختبرات وغيرها من انتهاك لحرمة الإنسان، أدركنا العشوائية التي يسير عليها، من انعدام اعتماد ضوابط معينة، وتجارب ليس لها أفق إنساني.

فإذا أخذنا على سبيل المثال نزلاء المستشفيات العقلية، لاحظنا أن عددهم في ازدياد ملحوظ رغم إمكانيات العيش الرغيدة، كما نجد أن عدد الأشخاص الذين يشكون من أمراض التلوث حالياً (حساسيات التنفس، حساسيات الجلد، أمراض العيون) يزداد يوماً عن يوم بوتيرة أسية، ربما يضاعف أعداد

## إعداد الأستاذ: إدريس خرشاف

المريض الذين اشتكوا من مرض التيفويد منذ 100 سنة، أضف إلى ذلك سلبيات

تكنولوجيا البيولوجيا (استعارة البطون، أطفال اللانابيب، بنوك الحيوانات المنوية...)، فمن خلال هذه الوقائع، نجد أن إيجابيات التقدم العلمي المادي لا تشكل سوى نسبة ضعيفة مقارنة مع سلبيات تكنولوجيا البيولوجيا، وحتى لا ينحصر الكلام في سلبيات العلم فقط، نعمل على استعراض الإنجازات التي تحققت من أجل رفاهية الإنسان، ونذكر منها:

1. ضعف المبيض، وقد أمكن التغلب على هذا الجانب، وذلك بإعطاء المرأة هرمونات لها القدرة على تنبيه المبيض، وإحداث خوارزمية التبييض (مثل مادة كلويد Clomid أو استعمال الهرمونات (Fsh, Lh)).

1. زرع القلوب الاصطناعية والإنسانية، والتوصل إلى صناعة المادة الكيميائية التي تعمل على تثبيت الجسم الغريب داخل الجسم.

2. انسداد قناة فالوب.

2. التعرف على المغوليين وأبعاد الكروموزوم.

3. وجود مضادات مركزة داخل جسم الرحم، حيث تعمل على قتل كل الأجناس الغريبة التي تدخل جسم المرأة ومنها الحيوان المنوي للرجل.

3. حل مشكلة العقم (أطفال الأنابيب)

4. ضعف حركة الحيوان المنوي للرجل.

4. تشخيص أمراض مزمنة والتي تؤدي إلى تآكل بعض أجزاء من الجهاز العصبي.

5. عمل الرجل في بعض المصانع العالية الحرارة.

5. جراحة بدون مشرط (تفتيت حصص الكلية دون عملية جراحية).

6. مفعول النيكوتين في دخان السجائر.

6. استخدام أشعة الليزر في علاج بعض الأمراض مثل مرض الجلوكوم.

7. غياب الحيامن (المنطقة) من السائل المنوي.

7. تفاؤل بتنان محاربة السرطان.

8. البداة والنحافة الشديدة.

8. زرع العدسات داخل العين.

9. وجود التهابات سئل السيلان أو أمراض جنسية أخرى.

9. الكميوتور واستعماله في: أ. الترجمة الآلية

ب. الذكاء الاصطناعي

ج. الإنسان الآلي Robot

د. اللغة وقواعدها.

هـ. حل المشاكل المعقدة في الملاحة الجوية والاتصالات السلكية واللاسلكية والمواصلات والبريد...

أ. يقوم الطبيب بتحريض المبيض مستعينا ببعض الأدوية مثل الهرمونات FSH و LH، ثم ستابعة نمراً بيويضة بواسطة الموجات فوق صوتية، وتصبح البيويضة قابلة للتلقیح بعد 14 يوماً من بدء الدورة الشهرية.

ب. تستخرج البيويضة (بواسطة إبرة اختبار) وتوضع في سائل مناسب يحافظ على حياة البيويضة.

ج. توضع الحيوانات المنوية في أنبوب بها سائل لكي ينظفها من الأشياء العالقة بها.

د. تتم عملية الإخصاب. "إننا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج" سورة الإنسان/ الآية 2.

د. تتراوح ما بين 18.6 ساعة.

هـ. بعد بدء حياة الجنين، تنقل البيويضة المخصبة إلى سائل آخر، فتبقى فيه ما بين 24 ساعة.

و. بعد ثلاثة أو أربعة أيام تنقل البيويضة إلى رحم الأم.

أ. أطفال الأنابيب

ب. معالجة العقم عند الرجل: هناك طرق حديثة يتداوى الرجل بها. ويتعلق الأمر بطريقة استعمال أشعة الليزر، وقد ابتكر هذه الطريقة مجموعة من النمساويين والإيطاليين وتعمت هذه الطريقة على مبدئ إمداد نطف في الغشاء الشفاف للبيويضة. عندما ينسئ حيامن الرجل، الولوج إلى نواة البيويضة حيث يتم الإخصاب.

تعتبر هذه التقنية إحدى النتائج التي توصل إليها الإنسان بعد جهد من البحوث، ولقد كانت هذه التهريرة موجهة بالخصوص إلى حل مشاكل العقم عند المرأة، حيث بلغت نسبة العقم عند النساء في الدول الصناعية ما بين 10% و20%.

لقد كانت هذه التهريرة موجهة بالخصوص إلى حل مشاكل العقم عند المرأة، حيث بلغت نسبة العقم عند النساء في الدول الصناعية ما بين 10% و20%.

أما أسباب العقم فيرجع إلى المشاكل الفيزيولوجية التي تمرل خوارزمية تشكيل البيويضة، وليريق عبورها، بالإضافة إلى الحيوانات المنوية مما تلاقية من صعوبات أثناء مرورها داخل الجهاز التناسلي للمرأة.

هذا وتشير الإحصائيات الطبية، إلى أن

هذا وتشير الإحصائيات الطبية، إلى أن

لقد بلغت نسبة النجاح بهذه الطريقة في

الولايات المتحدة حوالي 17%.

## تاريخ نجاح طفل الأنبوب:

تم نجاح عملية التلقیح خارج الرحم سنة 1978.07.25، حيث رزقت عائلة بريطانية بمولودة أطلق عليها اسم Louis Braum وكانت أول طفل الأنبوب.

سلبيات تكنولوجيا أطفال الأنابيب: يقول الطبيب James Witson مكتشف العوامل المتحكمة في الوراثة والحائز على جائزة نوبل:

(إن لتناجح تقنية أطفال الأنبوب أخطاء قد تكون مروعة، وإن خطوة في هذا الميدان ستقود بصورة شبه أوتوماتيكية إلى الخطوة التالية، وقد يكون من المفيد أن يقول المجتمع العاقل لكل زوجة عقيم: "نحن ندرك ما تعاني من الأم، ولكننا لا نستطيع السير قدماً لأننا نجهل النتائج التي قد تتمخض عنها تجارب من هذا النوع) سلبيات تقنية أطفال الأنابيب:

1. امرأة تسعى إلى الإنجاب من زوجها بعد أن توفي بمدة طويلة.

2. امرأة تسعى إلى الإنجاب من زوجها بعدما طلقها وانفصل عنها.

3. تجميد الجنين، ثم زرعه بعد خمسين أو مائة سنة.

ذلك ما قام به الدكتور البريطاني David Wittingham حيث قام بتجميد جنين عمره يومان، وعقد العزم على الاحتفاظ به ليبرز في امرأة سنة 2187م.

4. تفضي ظاهرة تجميع الأجنة الملقحة في الولايات المتحدة، والاحتفاظ بها لمدة معينة نظراً لانشغال الوالدين بالأمر الدنيوية.

ثم إن القضية التي زادت الطين بلة، هي تلك التحولات التي طرأت على مسيرة العلمية بحيث أصبح التخصيب لن يتم على بيويضة

الزوجة ومنى الزوج، بل تعدى ذلك ليشمل بيويضة المرأة ومنى البشوا. وهذا عين الزنا العلمي، وباعتبار أن الزنا أشد خطراً من القتل، فإنه لا بد من تقنين وإعادة النظر في كل الهرطقات البشرية.

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

ليس بعد قتل النفس اعظم من الزنا.

ويقول الإمام القرطبي من المالكية لدى قوله تعالى:

"والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون" سورة الفرقان. الآية: 68.

دلت هذه الآية أن الحرام يكون:

1. الشرك بالله.

2. قتل النفس.

3. الزنا.

ويأتي الزنا في المرتبة الثالثة، وهذا يعتبر من أكبر الكبائر وأشدّها خطراً على المجتمع الإنساني. القرطبي.

5. تحويل الأطفال إلى قطع الغيار من أجل معالجة الأمراض المستعصية، مثل مرض الباركنسون والزهايم وأمراض أخرى، وقد نتج عن ظهور تقنيات أطفال الأنابيب، ظهور سوق سريجة، واستعمال أعضائها في معالجة الأمراض المستعصية، نذكر على سبيل المثال:

أ. أخذ خلايا مخ الجنين لمعالجة مرض الباركنسون.

تابع (ص9)







شهر

أطلس

للحديث

## الحديث السادس والأربعون: حفظ الله للمؤمن وحرمة وشرفه

## نص الحديث:

عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله (ص) يوما فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقالام وجفت الصحف" رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.



## إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

معلمنا صدق يقينه بما يتلوه من قول الله عزوجل: "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون" سورة التوبة/الآية: 51. وتطالما أن المقدر لا يد أن يسعى إليه من قدر عليه: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مفاجعهم) سورة آل عمران/الآية: 154. أي لو لم تخرجوا إلى المعركة، وبقيتم في منازلكم، لخرج من قدر عليهم أن يموتوا قتلا إلى الأماكن التي قتلوا فيها، طوعا من عند أنفسهم، ليقتلوا هناك.

12. الإيمان لا استسلام، وتوكل لا تاوكل، إن الإيمان بالقضاء والقدر، بالمعنى الذي سبق، يدلنا على بطلان ادعاء أولئك الجبناء المتخاذلين، المستسلمين لشهواتهم وأهوائهم، عندما يحتججون لانتحرافهم وضلالهم واستمرارهم على المعصية وإصرارهم، ويحتجون بتقدير الله تعالى ذلك عليهم، في حال بالأسباب، من العمل والسعي وبذل الجهد، فمن ترك الأسباب محتجا بالقدر فقد عصى الله تعالى ورسوله (ص)، وخالف شريعة الإسلام، لأن ترك الأسباب توكل وكسل لا يرتضيه الإسلام، والأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله تعالى وحده في تحقيق النتائج توكل وإيمان، روى مسلم: أن رسول الله (ص) قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق."

## فوائد الحديث:

إذا كانت الدابة قوية، ويعلم راكبها أو صاحبها أنها تطيق أكثر من واحد، له أن يردف وراءه واحدا أو أكثر حسب طاقتها، وإذا كان يعلم أنها لا تطيق لم يجز له ذلك.

1. يحسن للمعلم أن يلفت انتباه المتعلم، ويذكر له أنه يريد أن يعلمه، قبل أن يبدأ بإعطاء المعلومات إليه، ليكون أوقع في نفسه، ويشد شوقه للعلم ويقبل عليه برغبة.

2. من كان على حق ودعا إليه، أو أمر بالمعروف، أو نهي عن المنكر، فإنه لا يضره كيد الظالمين ولا مكر أعداء الله المبطلين.

3. على المسلم أن يقوم بواجبه من فعل الطاعات، وترك المنكرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون أن يصغي لمن يخيفه من العواقب، من ضعفاء الإيمان واليقين، لأن ما قدر له لا بد أن يصيبه.

4. ما في علم الله تعالى، أو ما أثبتته سبحانه في أم الكتاب، ثابت لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ، وما وقع وما سيقع كله معلوم لله تعالى، ولا يقع شيء إلا بعلمه تعالى وإذنه.

يطلب المسلم من الله وحده في كل شأن من الشؤون، قال تعالى: (وأسألو الله من فضله) سورة النساء/الآية: 32. وروى الترمذي عن النبي (ص) قال: "سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يسأل".

7. سؤال غير الله ذلة ومهانة، إن الناس إذا سئلوا، فإما أن يعطوا وإما أن يمنعوا، وهم أن أعطوا منوا، وإن منعوا، أهانوا وأذلوا، وكل ذلك مما يحز في نفس المسلم ويدخل عليه، المقت والكرب، ويحط من كرامته، وينال من عزته، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ربما أخذ العهد على من يبایعه على الإسلام أن لا يسأل الناس شيئا، وقد بايع جماعة من الصحابة على ذلك.

8. الاستعانة بالقوي الذي لا يغلب: الاستعانة إنما بالقوي القادر على الإغاثة، والعبد يحتاج إلى الإغاثة في كل كبير وصغير، ولا قادر على ذلك إلا الله سبحانه، وغيره عاجز عن أن يدفع عن نفسه ضرا أو يجلب لها نفعا، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول: "إن ينصرركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصرركم من بعده" سورة آل عمران/الآية: 160.

9. الاستعانة بغير الله عز وجل استكانة وضعف: إن الاستعانة تستدعي إظهار ضعف المستعين وحاجته ومسكنته، وهذا تذلل واقتدار لا يكون إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة، فإن كان لغيره تعالى كان ذلا واستكانة لا جدوى منها.

10. الإيمان بالقضاء والقدر سكية واطمئنان: بعد الثقة بحفظ الله تعالى وتأييده، والاعتماد عليه وحده في كل الشؤون، لا يبالي العبد المؤمن بما يدبره الخلق أو يفعلنه العبد، بل فليعلم أن الخير والشر بتقدير الله تعالى، وأن النفع والضر بإرادته وليس للعالمين من الأمر شيء: "قل كل من عند الله" سورة النساء/الآية: 78. وإنما العباد أسباب لينالوا الثواب أو يستحقوا العقاب: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير" سورة الأنعام/الآية: 17.

11. الإيمان بالقضاء والقدر شجاعة وإقدام: بعد ما ثبت أن النفع والضر قدر محتم، لا ينال المرء منه إلا ما سبق في علم الله عز وجل أنه مصيبه، وإذا فليندفع المؤمن إلى ما أمره الله به، وليقبل الحق ولو على نفسه، ولا يخاف في الله لومة لائم، وليقف مواقف الشجاعة والبطولة، دون أن يخاف الموت أو يرجو الحياة،

رضي الله عنهما، فوجه إليه تلك النصائح الرائعة الغالية، التي من شأنها أن تجعل المسلم يلتزم أوامر الله تعالى، ويستمد العون والنصرة منه وحده، فيصبح شجاعا مقداما، لا ترهبه المواقف ولا تخيفه المخاطر، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، إذا علم أن الأمر كله بيد الله العزيز الحكيم، وأنه لا يملك أحد من الناس ضرا ولا نفعا لأحد إلا بإذن الله تعالى.

2. حفظ الله للعبد مرهون بالتزام أوامره والوقوف عند حدوده: احفظ الله يحفظك، أي: التزم أوامر الله تعالى، فحفظ عند حدوده لا تقربها، وإياك أن تتعداها، وقم بما فرض عليك ولا تتهاون، وابتعد عما نهاك عنه واجعل بينك وبينه حجابا، وانظر عندها كيف يحفظ الله تعالى عليك دينك، ويصون عقيدتك من الزيف، ويقيك من هواجس النفس ورجس الضلال، وكيف يحميك من شرار الخلق، ويمنعك من شياطين الإنس والجن، ويدفع عنك كل أذى أو ضيم.

3. نصرته الله تعالى وتأييده: من حفظ الله تعالى كان معه، يعينه وينصره، ويحميه ويؤيده، ويوفقه ويسدده، كلما حلك الظلام أو ضاقت به الأحوال: "احفظ الله تجده تجاهك" تجده معك حارسا وحاميا، وعضدا وسندا: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) سورة النحل/الآية: 128.

ولكن نصرته الله تعالى وتأييده مرتبطان بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فمن أطاع الله تعالى نصره وأيده، ومن عصاه خذله وأذله: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) سورة محمد/الآية: 7.

4. شيا بك قبل هرمك: من حفظ الله تعالى في شبابه وقوته حفظه الله تعالى حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعته، وبصره وعقله، وأكرم نزلته يوم القيامة، فأظله بظل عرشه حيث لا ظل إلا ظله، ولعل هذا هو السر في توجيهه (ص) هذه الوصية لابن عمه رضي الله عنه، وهو فتى في مقتبل العمر، ليغتنم الشباب وحيويته، والفتوة ونشاطها.

5. التوجه إلى الله تعالى وحده بالاستعانة والدعاء والسؤال: يوجه رسول الله (ص) ابن عمه. ومن على شاكلته. أن يكون توجهه دائما وأبدا إلى الله سبحانه وتعالى العلي القدير، ومنه وحده يطلب العطاء، وبه يستغاث ويستعان فلا يسأل سواه، ولا يستمد العون من غيره، كما لا يتوجه بالدعاء والشكر إلا إليه، ولا ترجى المغفرة إلا لديه، ولا يركع أو يسجد إلا بين يديه.

6. السؤال ممن لا يملك العطاء: من كمال التوحيد ترك سؤال الناس، وأن

عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما، الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء. دعا له النبي (ص) أن يفضله الله في الدين ويعلمه التأويل، وقال رضي الله عنه: مسح النبي (ص) رأسي ودعا لي بالحكمة، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القران ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد. وعن الأعمش عن أبي وائل قال: استعمل علي ابن عباس على الحج فخطب يومئذ خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها. وعن ابن عباس قال: كنت اسمع بالرجل عنده الحديث فأتية فأجلس حتى يخرج فأسأله ولو شئت أن استخرجه لفعلت. ومناقبه رضي الله عنه كثيرة، توفي بالطائف في سنة 68هـ، فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ريائي هذه الأمة رضي الله تعالى عنه.

## أهمية الحديث:

هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، وهو أصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى، والتفويض لأمره، والتوكل عليه في لفظ موجز ظاهر بين.

## مفردات الحديث:

"احفظ الله": ساعة من يوم.  
"غلام": الصبي من حين يفطم إلى البلوغ.  
"احفظ الله": اعرف حدوده وقف عندها.  
"يحفظك": يصونك ويحميك في نفسك وأهلك، ودينك ودنياك.  
"تجاهك": أمامك، أي تجده معك بالحفظ والتأييد، والنصرة والمعونة حيثما كنت.  
"استعنت": طلبت الإغاثة على أمر من أمور الدين.  
"الأمة": الجماعة، والمراد بها هنا: جميع المخلوقين.  
"رفعت الأقالام": تركت الكتابة بها، والمراد أنه قد قدر كل شيء في علم الله تعالى وانتهى.

"جفت الصحف": المراد بالصحف ما كتب فيه مقادير المخلوقات كاللوح المحفوظ، وجفافها: انتهاء الأمر واستقراره، فلا تبدل فيها ولا تتغير.

## المعنى العام:

1. اهتمام النبي (ص) بتوجيه الأمة، وتنشئة الجيل المؤمن المثالي: كان رسول الله (ص) حريصا أن يفرس العقيدة السليمة في نفوس المؤمنين، وخاصة الشباب منهم. وكان مرة (كما ورد في الحديث)، قد أردف خلفه ابن عمه عبد الله بن عباس

تخريج الحديث:  
أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ص) (ج4 ص667-2516) وأحمد في مسنده: ومن مسند بني هاشم، باب بداية مسند عبد الله بن عباس (ج1 ص297-307) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (ج4 ص430-2556) والحاكم في المستدرک (ج3 ص541-542) والبيهقي في شعب الإيمان (ج2 ص27-1074 و1075) كلهم عن ابن عباس.

## سند الحديث:

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي أبو محمد الدارمي الحافظ صاحب المسند، ثقة فاضل متقن كان أحد الرحالين في الحديث والموصوفين بجمعه وحفظه والإتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد، مات سنة 255هـ.

أخبرنا أبو الوليد: هو هشام بن عبد الملك، أبو الوليد الطيالسي الحافظ أحد الأعلام، بصري ثقة ثبت في الحديث، قال أحمد بن حنبل، أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحدا من المحدثين، أبو الوليد متقن. وقال أحمد العجلي: ثقة ثبت كانت إليه الرحلة بعد أبي داود الطيالسي وقال أحمد بن سنان حدثنا أبو الوليد أمير المحدثين... وهو من الطبقة الوسطى من الأتباع، توفي رحمة الله عليه، بالبصرة سنة 277هـ.

حدثنا ليث بن سعد: ليث بن سعد ابن عبد الرحمن الضمعي أبو الحارث المصري.

سئل أحمد بن حنبل عن الليث بن سعد فقال: ثقة ثبت. وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول ليس فيهم يعني أهل مصر أصح حديثا من الليث بن سعد وعمرو بن الحارث يقاربه، وقال يحيى بن معين وأبو عبد الرحمن النسائي ثقة، قال بن بكير ولد الليث بن سعد سنة 94 هـ. وتوفي يوم النصف من شعبان يوم الجمعة سنة 175هـ.

حدثني قيس بن الحجاج: هو قيس بن الحجاج بن خلي بن معد يكرب الكلاعي السلفي المصري وقيل الصنعاني. قال أبو حاتم: صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال بن يونس يقال توفي سنة 129هـ، وكان رجلا صالحا.

عن حنش الصنعاني: حنش بن عبد الله السبتي أو السبائي، أبو رشدين الصنعاني، نزيل إفريقية ثقة من الثالثة، قال أبو زرعة عنه ثقة. توفي سنة 100هـ.

عن ابن عباس: هو عبد الله بن



# فقه السنن: المعنة.. صورها، ضرورتها

خطبة منبرية

إعداد الأستاذ: محمد بوطيب

قمة التجربة البشرية، والعبرة التاريخية للأنبياء مع أقوامهم، حيث جعل القصص القرآني، المختبر البشري التاريخي، لصدقية، وبيئية، وأطراد القوانين، والسنن الاجتماعية، التي أكدها القرآن، وأوقف عليها الأمة الخاتمة، لتتبين قوانين السقوط والنهوض، وتأخذ العبرة والعظة، وتحقق الوقاية الحضارية، مقتدية بقوله تعالى (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) سورة آل عمران/الآية: 137.

ويعد، فكيف نتعامل مع المحن والتكيات والأحزان، بوعي وتبصر، بعيدا عن التشنج، والتأزم؟

يأمرنا القرآن أن نكون في الوسط الذهبي للمحنة، وهو قانون نفسي، فيه تتم حركة الإنسان، ضمن توتر نفسي بين اليأس والاطمئنان، أي بين الخوف والرجاء (التحذير من الأمن+ التحذير من اليأس) فالإنسان المطارد يركض أملا في الإفلات وهو ما يقابل اليأس يقول تعالى عن حالة اليأس (إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) سورة يوسف/الآية: 84 (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) سورة الحجر/الآية: 56 وعن الاطمئنان (إن الذين لا يرجون لقاءنا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون.. سورة يونس/الآية: 87 وقال تعالى: (أفأمن أهل القرى إن يأتيهم بأسنا بيانا وهم ثائمون أو آمن أهل القرى إن يأتيهم بأسنا ضحا وهم يلمعون أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الكافرون) سورة الأعراف/الآية: 9997. الركون إلى الأمن يقع في الوهن والعجز،.. واليأس يدفع إلى أعمال مستفزة كالانتحار مثلا.. ولدفع اليأس جعل الإسلام الدافع عن الفكرة لا عن القائد، يقول تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على أعقابكم فلن ينصركم الله ولن يؤمننكم الله العظيمون) سورة آل عمران/الآية: 144. ومجرد اليقين بأن الدعوة تنتشر.. لن يكون كافيا ما لم يختلط بشعور.. الخوف من التفريط في الأمانة أو الزوال..

والقرآن أشار إلى الفكرة بحديها (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) سورة فاطر/الآية: 8 (فلعلك باخع نفسك.. سورة الكهف/الآية: 6) ومن جهة أخرى شد في التبليغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) سورة المائدة/الآية: 67 وحذر من الكتمان (إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب...) سورة البقرة/الآية: 159. وأما المساومة على الحق ففيها العذاب المضاعف ولو لرسول الله (إذا لأذنتك ضعف الحياة وضعف الممات..) سورة الإسراء/الآية: 57.

حسن التعامل مع المحن، والفتن، يقتضي إعدادا نفسيا، فرديا، وجماعيا، وفق برنامج عام، يتناول الإعداد الداخلي (في النفس)، والمجالات الخارجية (في المجتمع)، بدءا من الاستعانة بالصبر والصلاة.. إلى الدراسات الموضوعية، لاستكشاف مواطن الخلل والخطأ، ولأسباب المحن، والهزائم، وكل ما يدخل في قانون (فيما كسبت أيديكم) في الفكر.. والعقيدة.. والمعاملات، والأخلاق.. والفنون والآداب والعلوم.. فهل لدينا دراسات وإحصاءات.. تساعدنا على معرفة مواطن الخلل، وتمكننا من الاستفادة من المحن، وتحويل النقم إلى نعم؟

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

الهزيمة بأبعادها الحقيقية، وبالأجيال التي تنشأ وترعرع في أجواء الهزيمة، طالما كان هناك صبر ووضوح هدف، وسلامة وسائل، والتمزام وأمر القائد المصلح.. في أحد.. خرج الذين شهدوا هزيمة الأمن حتى عسكروا بـ(حمراء الأسد) وهدف الله الرعب في قلوب الأعداء.. ولا يزال المسلم يتلو قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سورة آل عمران/الآية: 175.172، وتكرر درس أحد في حطين عام 1187م.. وما أشبه الليلة بالبارحة.. فما يحدث بفلسطين.. إنما تحطط له وتقوده وتنفذه الأجيال التي عاصرت الهزيمة، وشببت في إطارها، واكتوت بناها، وذاقت مرارتها.. وأصبحت (الظاهرة الإسلامية) هاجسا يؤرق الكيان الصهيوني، بعدما توهم أنه انتهى القضية، بإبعاده المناضلين.. النصر الذي تحقق لأمتنا في ظل الهزيمة سوف يتكرر مرات، إذا اكتملت شروط النصر، وقرنت الهزيمة على حقيقتها..

لقد كان الرسول (ص) أسوة في النصر وكيفية التعامل معه، وأسوة في الاستعلاء على واقع الهزيمة وكيفية التصرف بها، والله تعالى يقول (لن يضرركم إلا أذى) سورة آل عمران/الآية: 111 فالأمة باقية إلى يوم القيامة والصبر على الطريق الصحيح مع المعاناة هو الذي يقود إلى النتائج الجيدة (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون..) سورة الصافات/الآية: 173.171 أي أن قاعدة (خير وأبقى) هي التي ستحكم الأعمال (قل كل متريص فتريصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) سورة طه/الآية: 135.. (والأخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى) صحف إبراهيم وموسى) سورة الأعلى/الآية: 17.

اشتداد الأزمة علامة على قرب انفراجها، كما أكد سبحانه في قوله (إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) سورة الشرح، وخير (إن يغلب عسر يسرين) وقول الشاعر في القصيدة المشهورة (المنفجرة): اشتدي أزمة تنفرجي. هذا القول المعبر عن قاعدة شرعية.

إنه قانون اجتماعي متكرر ظاهرة صحية وفهم الظاهرة كقانون يجعل استجابتنا تقوم تحت ضوء الوعي، يقول تعالى: (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) سورة هود/الآية: 120 وكشف سنة الشيء يمنحنا قدرة السيطرة عليها، وهكذا يمكن تجاوز المحنة.. فهل نعني نطقه السنن يعلم الأزمات؟ باقيات التنبؤ بالأزمات في مختلف المواقع وتصنيفها، وتقويمها على يد خبراء... هل نحول النقم إلى نعم؟ وهل نتفع من قراءة ما جاء في أبواب الفتن، وأشراف الساعة، والقدر، والرفائق... أي علم الشر الذي كان يهتم به الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان (رض) كان يسأل عن الشر مخافة أن يدركه. وما كتبه المسلمون في هذا العلم تحت عناوين مثل (الفرج بعد الشدة) و (معيد النعم ومبيد النقم).

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.. اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.. الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء، بما يمتلك من القيم الضابطة والمبادئ الأساسية لمسيرة الحياة، وبما شرع من السنن النفسية والأخلاقية التي تحكم الحياة والأحياء، وتؤصل لقوانين الاجتماع، والعمران.. والصلاة والسلام على معلم الناس الخير.. الذي يقف بأمته على

مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم بآساء والضراء وزلزلوا..) سورة البقرة/الآية: 214. وهي، والله أعلم، البأساء فيما يملك مما هو خارج الذات، والضراء في بدن الإنسان، وفي الضر يقول تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر..) سورة الأنبياء/الآية: 83، والزلزلة وهي في العقيدة، أي في وضع الزلزلة النفسية، وهي أخطر المراحل، ويلمت النظر إلى أن النبي (ص) يشترك مع الجماعة في هذا الوضع النفسي، كما يخبر سبحانه (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه..) سورة البقرة/الآية: 214، وهذه الإطارات الثلاث متدرجة.. وجاء تصور آخر في قوله تعالى: (وإذ يامر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك..) سورة الأنفال/الآية: 30 وفي السجن يمر بالمراحل الثلاث.. (8685:1) وقد تكون المحنة بسيطة.. وقد تكون أصعب، وتكون بالخير كما تكون بالشر، وهذه أصعب، (ونبلوكم بالشر والخير فتنة..) سورة الأنبياء/الآية: 35.

المحنة والهزيمة في كثير من الحالات ضرورة حضارية لتجديد شباب الأة وإشعارها بمعاصيها وتقصيرها والقضاء على العناصر الشائخة في حياتها لاستنفاها واستنفاها لتحقيق الاستجابة ويكون الرد على التحدي، يقول تعالى: (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح..) سورة آل عمران/الآية: 172. الشدائد والمحن هي من بعض الوجود نعم، على الرغم مما تحمل من الأسى والألم والخسائر المادية، لأنها تعيد صياغة الأمة، وتقضي على الجوانب الشائخة في جسمها، وتجدد معاني الإيمان في نفسها، والأخوة في حياتها، وتكشف معدنها الأصيل، وتزيل عنه كل الركام الذي أصابه نتيجة التفريط في حقوق الأخوة المحنة تظهر معادن الناس كما أخبر سبحانه: (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).

إنها أيها الإخوة الألام التي ترشد الأمة إلى أوجاعها لتداويها، ولاتسمح باستمرارها، لئلا تقضي عليها.. الأزمات والهزائم من لوازم التجديد، للقضاء على مالحق بالأمة من صور ومظاهر الترف والرفاهية الهشة، وقد تكون أكثر لزوما عندما تسود الأمة الأمراض الاجتماعية ويحكمها الظلم.. ويختفي منها العدل.. وتغيب عنها المساواة.. وقد تحدث مالك بن نبي عن تحلل إنسان ما بعد الحضارة.. وعن الصعوبات كعلامة نحو للمجتمع.. وصوب نظرية (التحدي) لتويني (التحدي) يستلزم عمليا (تعاضدا) أو (ارتباطا تعاونيا) مينا بين أفراد مجموعة بشرية معينة، يقتضي منها وضعها الرد على التحدي بصورة جماعية متآزره.. على عكس الحاجة التي تستلزم (مناقسة) أو (مزاومة) يتصرف فيها كل فرد لحسابه الخاص.. المحنة هي الممارسة العملية لصحة ارتباط الفكر بصاحبها، سليمان قال (هذا من فضل ربي ليبلوني..) سورة النمل/الآية: 40.

الصعوبات التي تواجه الأمة هي في الحقيقة مبشرات، والحسن بالصعوبة واستشعار أبعادها مؤشر على الدخول في هم الكفاح، والمواجهة الحضارية، واكتشاف مواطن الخلل، لأن الصعوبات والمحن دليل الخلل في البناء الاجتماعي، ومن شروط الاستجابة التحدي، لأن معادن الناس وطاقتهم لاتعرف إلا حين التعرض لثار المحنة. عناصر الناس تبقى سرية حتى يأتي المحنة.. (ومما توفدونه عليه في النار..) سورة الرعد، وحين يعصرهم الألم؛ (.. من بعد ما أصابهم القرح).

عباد الله.. تاريخنا حافل بالشواهد التي تؤكد أن النصر يمكن أن يتحقق من خلال استشعار

الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كرم الإنسان بالعقل، ومنحه القدرة والإرادة، وجعل من خطاب التكليف ضرورة النظر في السماوات والأرض، واكتشاف قوانين التسخير، والسنن التي تحكم الحياة والأحياء، والتعرف على الأسباب لاتباعها، وحسن التعامل معها، وبذلك يكون أهلا للتمكين في الأرض، وأداء أمانة الاستخلاف الإنساني، وفق منهج الله، القائل حكاية عن ذي القرنين (إنا مكنا له في الأرض وأتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا) سورة الكهف/الآية: 7، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، القائل (لاتزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله..) وعلى آله وصحابه..

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا..)

ويعد، فقد يبدو غريبا هذا الذي يعيشه المسلمون في أرجاء العالم، حيثما نظرت ترى ضريات شرسة توجه للمسلمين، في أشنع الصور، تقتيل، تشريد.. تجوع، فكيف ينظر المسلم لهذا الأمر الخطير؟ كيف يفهمه؟ وكيف يتعامل مع المحن والأزمات والهزائم؟

عباد الله، من السنن الجارية في الحياة أن تتعرض الأمم للهزيمة كما تتحقق بالنصر، وإن ترقى بالصعود كما تعاني من السقوط، وإن الأمم تمر بدورات حضارية تتراوح بين النهوض والسقوط، بحيث تنطفئ فاعليتها، ويذهب ريحها، وتراجع مهمتها الرسالية.. ثم لاتلبث أن تستشعر التحدي فتصحو من جديد.. والأمة المسلمة ليست بدعا من الأمم في خصوصها لهذه الدورات الحضارية.. ولذلك، لاستغرب أن التداول بين الأمم، كان في فترة السيرة، والقرآن ينزل، وإن الآية (إن يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) سورة النساء/الآية: 123، إنما نزلت في غزوة أحد لتكون درسا من أول الطريق.. لتكون محلا للدعوة في التعامل مع الهزيمة، (5857:2)، والقرآن الكريم هيا المؤمنين لاستقبال التحدي، على المستوى الفردي، في موعظة لقمان (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) سورة لقمان/الآية: 17، والمستوى الجماعي، في قوله تعالى: (حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) سورة العنكبوت/الآية: 21 فتنة الذين من قبلهم جاءت فيهم آيات وأحاديث كثيرة، أبرزها حديث خباب بن الأثر قال: (أتيت النبي (ص) وهو متوسد برده، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعوا الله لنا؟ فمعه وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ فيحضر له في الأرض، فيحمل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين ما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد مادن لحمه ودمه ما يصرفه ذلك عن دينه..) رواه البخاري ويقول تعالى: (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا..) سورة الأنعام/الآية: 34.

والقرآن الكريم أشار إلى ثلاث مستويات من المحنة عبر عنها بالبأساء والضراء، والزلزلة، يقول سبحانه (أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم







# النظرية التربوية في الإسلام

■ إعداد الأستاذ العربي الغساني

الأخرة والذي على أثره سادت حركة الرهينة واعتكاف الناس في الأديرة.

وإذا ما التمسنا مثالا للنظرية التربوية في المجتمع الإسلامي. فإننا نجد الإسلام كان له أثره القوي في وجود فكر اجتماعي، سياسي، اقتصادي، عكس نفسه في التربية على المستويين الفكري والديني. ولقد تضمن هذا الفكر الاجتماعي الإسلامي مجموعة من المبادئ. منها الحرية والإخاء والمساواة بين البشر. شقت طريقها إلى عقول المسلمين وإلى نظم المجتمع الإسلامي، وأصبح مجتمعهم ذا طابع خاص، تسوده مجموعة من المثل والقيم الدينية التي توجه سلوكهم وحياتهم العملية، وانعكس كل ذلك في التربية المتكاملة المستمدة من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول (ص) والمتسمة بالديمقراطية والعدالة في كل عناصرها وتشريعاتها.

وإذا واصلنا الحديث عن تباين النظريات التربوية، وتأثر التربية بالاتجاهات الاجتماعية السائدة في كل مجتمع، وانتقلنا من العصور القديمة، إلى العصور الحديثة، فإننا نجد المجتمعات الغربية، حيث تسود الديمقراطية، تعتبر المهمة الأساسية للتربية، تسهل تبادل الأفكار بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تربية نفعية في أصولها، لا تقيم وزنا للحقائق المطلقة، وبدلا من ذلك فإنها ترى أن الخبرة هي محك صدقها أو كذبها، فما يؤدي إلى نتائج سارة حق، وما يؤدي إلى نتائج ضارة باطل لاهتم به. فالإيمان بالله حسب هذه النظرية النفعية، حقيقة إذا ما أدى إلى نتائج مرغوب فيها. والنتيجة المنطقية لذلك أن يصبح الدين باطلا في المجتمع الذي لا يجني أفرادها فائدة منه. ليس من المعقول أن يؤمن الإنسان بالله فيقوده إيمانه إلى الطمأنينة؟ ثم إن التربية النفعية تفشل في تحديد مواصفات العمل النافع، والعمل الضار، لأنها لا تؤمن بوجود معايير خارج الخبرة نفسها.

من هنا نرى أن الصلة قوية بين التربية وبين الاتجاهات الاجتماعية السائدة في مختلف المجتمعات. ذلك لأن العملية التربوية شديدة التعلق بالثقافة والمعتقدات، ولذا فمن المحال تطبيق نظرية تربوية لجمع معين على مجتمع آخر، دون أن يجري فيها من الحذف والإضافة، مما يجعلها ملائمة للمجتمع الآخر. ولا يستثنى من ذلك إلا النظرية التربوية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، لأن عناصرها الأساسية مناسبة لكل الأوضاع والأمم.

## سمات ومميزات النظرية التربوية الإسلامية:

إن التربية في الإسلام هي تربية متميزة، لأنها تعمل على إعداد الإنسان الصالح، الإنسان الذي يقر بالعبودية لله سبحانه وتعالى. وجميع ما جاء به الدين الإسلامي واقع في دائرة التربية، فالعبادات تربية، وإقامة الحدود تربية، والجهاد في سبيل الله تربية، والمربون المسلمون ينتهزون كل فرصة مناسبة لإيصال المسلم إلى كماله الإنساني، هذا الكمال الذي يتحقق من خلال التربية.

لقد صحبت هذه التربية، الإسلام منذ بدء ظهوره وانتشار نوره على يد النبي سيدنا محمد (ص) الذي أرسله الله تعالى إلى الناس كافة،

عهد الرسول سيدنا محمد (ص) وفي عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد الدولة الإسلامية الأولى، ومثل الأفكار التي نادى بها عظماء المفكرين المسلمين مثل ابن خلدون والغزالي وغيرهما، ممن فكروا ومارسوا العملية التربوية، ومثل أفكار جون ديوي وبياجيه وغيرهما من المحدثين كما أن كثيرا من الأفكار التربوية تعتمد على نتائج التجريب في علم النفس، إذ أن تجارب هذا العلم تمثل جزءا متزايدا في بناء النظرية التربوية.

## تباين النظريات التربوية في المجتمعات المختلفة:

إن الأهداف التعليمية والمناهج الدراسية، وما إلى ذلك مما تتضمنه العملية التربوية، تتأثر دائما بالاتجاهات الاجتماعية السائدة في أي مجتمع من المجتمعات، وبذلك لا يصح عزل التربية عن الوسط الاجتماعي الذي تعمل فيه، ومن هنا كان تباين النظريات التربوية في المجتمعات المختلفة عبر العصور.

ففي العصور القديمة نجد أهداف التربية وطرق التعليم في اليونان مثلاً، قد تأثرت بالاتجاهات السائدة فيه عن طبيعة الفرد، والمجتمع، والثقافة. فأهمية الفلسفة والمنطق والرياضيات، كمواد دراسية في مدارس أثينا مثلاً كانت تسود بدرجة كبيرة على علم الطبيعة، حيث كان هذا الأخير، يتناول عناصر ترتبط بالطبيعة، والطبيعة بدورها هي الجانب المادي من الثقافة الذي يعمل فيه العمال بأيديهم فارتباط الطبيعة بالعمل اليدوي، وارتباط العمل اليدوي بالطبيعة العاملة "المحتقرة" في نظر هذه الاتجاهات السائدة في المجتمع الأثيني جعل هذه المواد ذات مكانة دنيا بالنسبة للمواد الفلسفية.

وفي التربية الرومانية، نجد الثقافة فيها، طبعت بالطابع العملي، فلم يكن هدفها البحث على حقائق، مثلما فعلت الفلسفة اليونانية، ولم يستحوذ عليها الفكر المجرد، ولا الاستمتاع بجمال الطبيعة. ولذلك نجدها تهتم بالشؤون العملية في المجتمع، من تشريع أفكار للمؤسسات والمنظمات، ووضع القوانين التي تضبط سير الحياة وتحافظ على الناس. ونجد ذلك في نظرية تربوية مغايرة، هدفها إعداد الناشئين على فهم واجباتهم في حياة المجتمع العملية.

ويمكن أن نذكر أيضا مثالا لتباين هذه النظريات من التربية المسيحية، فهي لم تهتم بالتربية الضعيفة وإنما ركزت على الإيمان بالجوانب الروحية في الإنسان، فقدمت مفهومها كريما له، فكانت تحاطبه بلا فارق بسبب الجنس أو القومية أو المكانة الاجتماعية. وبذلك فهي تختلف عن الديمقراطية اليونانية التي قصرت حقوق المواطنة على الأحرار من اليونان، كما تختلف عن مفهوم الفرد في القانون الروماني الذي فرق بين السادة والعبيد. كما أنها تختلف عن مفهوم الفرد عند اليهود الذين خصوا اليهود فقط بكل ما يعنونونه من حقوق وواجبات، فكان بذلك منطلق التربية المسيحية الأولى هو كمال الإنسان الخلقي، ولذلك كان رجل الدين هو الأخلاقي المعلم. وكانت محتويات منهج هذه

التربية هي تعاليم السيد المسيح وكتابها المقدس. وهذا الاتجاه التربوي كان يعكس ما يدعو إليه هذا الدين من زهد في الدنيا ونشدان السعادة في

التربية عملية مقصودة، تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح، وذلك من خلال تنمية طاقاته المختلفة: الجسمية والعقلية والروحية. وهي لا تتم في فراغ وإنما تعتمد على منظومة، مستمدة من القيم الثقافية والحضارية للمجتمع. ففي العملية التربوية يقوم أفراد بتوجيه أفراد آخرين نحو غايات معينة، مستخدمين في ذلك نظريات تربوية، ووسائل منطلقا من واقع هذا المجتمع.

وقد أدرك الإنسان منذ فجر حياته قيمة التربية، فوضع لها نظريات وأهدافا، تتناسب مع درجة وعيه لنفسه، وإدراكه لحقيقة رسالته في الأرض. وما تزال التربية موضع العناية من الشعوب كلها، وإن اختلفت أغراضها ونظرياتها بين الخطأ والصواب.

وقد عرفت معظم البلدان عدة تطورات في مجال التربية، وأصبحت تعطي للنظريات والمناهج والتجارب، الدور الأول في سلم الأولويات، اعتمادا على تطبيقات علمي التربية والنفس.

كما ظهر كثير من المفكرين والتربويين في كل العصور قاموا بجهد كبير في دراسة التربية واتجاهاتها، وقدموا أبحاثا، ألفوا كتباً في طرائقها ومناهجها، ونظمها التعليمية، كما درسوا نظريات التربية وأسسها الفكرية، والأصول والمبادئ الخاصة بكل نظرية تربوية، وخرجوا منها بفلسفات متعددة وطرائق شتى في التدريس.

ومن المعلوم أن هناك نظرية تربوية إسلامية لها مبادئ وأسس سماوية، وفلسفة تربوية إسلامية، مستمدة من ظروف المجتمع العربي والشريعة الإسلامية التي نزل بها الدين الإسلامي في آخر كتاب سماوي هو القرآن الكريم.

وسأحاول ملامسة هذا الجانب من خلال موضوع "النظرية التربوية في الإسلام"، مبرزا فيه بعض الأسس الفكرية التربوية في الإسلام، وأوجه التشابه والاختلاف بين النظريات والقيم والمعايير، ويتم ذلك برصد:

مكونات النظرية التربوية.

تباين النظريات التربوية في المجتمعات المختلفة.

سمات ومميزات النظرية التربوية الإسلامية.

## مكونات النظرية التربوية:

تتكون النظرية التربوية من ثلاثة عناصر: العنصر الأول: الأفكار الميتافيزيقية التي يقدمها الفيلسوف أو الفلاسفة أصحاب النظريات، والتي هي أساسا جزء من بناء فلسفي أو دين معين وعلاقة هذه الأفكار بالنظرية التربوية، ليست إلا نتيجة لانعكاسات غير مباشرة لهذه الأفكار الفلسفية أو الدينية على التربية وذلك كالمثاليين الذين لهم أفكار خاصة بطبيعية الكون، والمجتمع، والمعرفة، والإنسان فاهم وظائف التربية عندهم هي تنمية فعل الإنسان لاكتشاف الحقائق الجوهرية والوصول إلى المثل العليا.

العنصر الثاني: الذي تتكون منه النظرية التربوية، هو الأفكار التي يمكن تسميتها بالأحكام القيمية، مثل التربية للمواطنة، أو التربية للنمو، أو التربية من أجل خلق الإنسان الصالح كما في الإسلام. وهذه الأحكام ضرورية للنظم التربوية، وقد تكون أحيانا صريحة، وقد تكون غير صريحة في أحيان أخرى، بحيث إن كثيرا من المؤيدين لنظام تعليمي معين، قد يكونون واعين بالقيم التي يتضمنها هذا النظام وربما كانت هذه القيم عكس ما يريد هؤلاء وما يؤمنون به.

العنصر الثالث: المكون للنظرية التربوية: هو الأفكار الناشئة عن ممارسة العمل التربوي، وذلك مثل الأفكار التي نادى بها المسلمون في

يعلمهم أمور دينهم ودنياهم، فكان رسول الله (ص) أول معلم في الإسلام. وقد قامت التربية الإسلامية منذ بدء ظهورها على أمرين: هما القرآن الكريم والسنة النبوية، القرآن كتاب الله، والسنة عمل النبي (ص) وأحاديثه. ولما كان القرآن الكريم كتابا ثابتا منذ أنزل حتى اليوم، يحفظه المسلمون ويرجعون إلى أحكامه ويهتدون بأياته، وكانت سنة الرسول مدونة كذلك، ويحفظها أئمة المسلمين، وهي تعد مكملة للكتاب، ونبراسا يهتدي بها المسلمون في سلوكهم، فلا غرابة أن يمتاز الإسلام بضرب خاص من التربية تختلف في أهدافها ووسائلها عن ألوان التربية الأخرى، التي سادت حضارات شتى على مر الزمان، واعتمدت على دعائم مغايرة لتعاليم الإسلام فقد كانت هناك قبل ظهور الإسلام أنواع ثلاثة من التربية تتنازع السيادة في الشرق الأوسط: الأولى: التربية الفارسية، والثانية: التربية الإغريقية، والثالثة: التربية المسيحية. وكان لكل نوع منها طابع خاص يميزها، ويعتمد على روح الفلسفة الممثلة لكل منها، وينبغي أن نعلم أنه على الرغم من أن الإسلام بعد انتشاره في الأمصار المختلفة، فقد اتسع لأدب الفرس، وفلسفة اليونان، وأنظمة الروم، وريثة المسيحية، فإنه ظل أقوى من تلك الثقافات جميعا، متغلبا عليها، حتى ليصح القول بأن التربية الإسلامية برزت نظريتها على ماعداها، وأصبحت ذات خصائص لها سمات ومميزات واضحة المعالم، يمكن إبراز بعض هذه النظرية فيما يأتي:

تعريف النشء بحقائق دينهم، وما اشتمل عليه من عقائد وعبادات، وسلوك أخلاقي ومعاملات.

تكوين الفرد المسلم المؤمن السوي المؤهل لخلافة الله في الأرض وفق منهجه تعالى ونظامه وقيمه ومعاييره.

رعاية نمو الإنسان في جوانبه الجسمية والعقلية والروحانية والوجدانية والدينية والاجتماعية، وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها إلى الكمال.

والنظرية التربوية الإسلامية هي إلى ذلك تنطلق من:

أنها تراقف المسلم من المهدي إلى اللحد، فهي تبدأ في البيت، ثم في البيئة، ثم في المدرسة خاصة، والحياة عامة، فهي لا تقف عند مرحلة معينة أو جانب معين، بل هي رسالة ممتدة مدى الحياة.

أنها تراعي الفروق بين الأفراد سواء من حيث تباين مستوى القدرة على الفهم أو الاختلاف في العمر، أو ما يتصل بتعمير الكون، وتسخير قوى الطبيعة لخير الإنسانية، والنهوض العام بالبشرية، ولذلك فإنها تحدد للإنسان مكانته وتوضح له مسؤوليته، وتشكل الإنسان الصالح صاحب الشخصية الإنسانية المستقلة.

أنها لاكتفي بالمعرفة وتقف عندها، بل تؤكد على الفعل، فالمعرفة المنفصلة عن الفعل تبقى عقيمة، والفعل ينبغي أن يتناول حياة المسلم على كل جوانبها، فحياة المسلم ينبغي أن تؤسس على الإيمان والعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضي الضمير.

وبذلك نجد النظرية التربوية في الإسلام شاملة متكاملة، بحيث تتضاءل إلى جوارها أكثر النظريات التربوية شمولا واتساعا وتكاملا في العقود الأخيرة. فهي تحرص على الحفاظ على حرية الإنسان المسؤولة في ظل التوحيد. وهي تحرص على بناء العقل وتنمية ذكاء الإنسان في ظل هذه الحرية. وهي تحرص على بناء النفس وطمأنينتها، وخلوها من القلق والاضطرابات في ظل الإيمان. وهي تحرص على بناء الخلق الإنساني في ظل التربية الروحية. وتحرص على بناء الجسم الإنساني في ظل الجهاد والتمتع بنعم الدنيا وهي تبني كل ذلك بمنهج متكامل فريد، لم تقطن له الفلسفات والنظريات التربوية المعاصرة بعد.



# مدير دار الحديث يهاجم السنة

## ما هكذا يساعد تورد الابل

نشرت جريدة الاتحاد الاشتراكي في عددها 7031 الصادر بتاريخ الاثنين 13 رمضان الموافق 18 نونبر الحلقة الثامنة من سلسلة حوار "سيرة وفكر" مع الأستاذ أحمد الخلمي مدير دار الحديث الحسنية. وقد اجاب عن سؤال محاوره حول الذين يؤخذون بعض الأساتذة بمؤسسات الدراسات الإسلامية عن ترويجهم لأفكار ومذاهب لا علاقة لها بالمذهب المالكي قائلا بالحرف:

"إن الانشغال بالاختلاف المذهبي في تلك التفاهات التي تراها في بعض الأحيان حتى في المساجد كجمع الأرجل أو تفريقها والسدل أو القبض شيء مؤسف يضر ولا ينفع". ولعل جوابه أشار المحرر قعمد إلى إخراجها من النص ونشره بالخط العريض داخل الإطار للتنبيه وإثارة الاهتمام. إن هذا الجواب هجوم واضح وتعريض بالسنة النبوية بوصفها من التفاهات، والتمثيل عليها واضح بأن من بينها الأمور المذكورة كالقبض والسدل، وهو سنة صحيحة ثابتة عن الرسول الأكرم، وقد واظب عليها، ووجه المسلمين إليها في كثير من الأحاديث الصريحة الواضحة، وسار عليه الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان، فكيف يجرؤ مسؤول عن أعلى مؤسسة إسلامية في المغرب أن يهاجم السنة، ويصفها بأبشع النعوت، ولا يتورع عن نبزها بهذا الوصف الذميمة، والنعوت الشنيعة، إن أمام مدير دار الحديث الحسنية أحد أمرين:

إما أن ينفي ويكذب ماجاء في حوار المنشور والمذكور مرتين تأكيدا ولفنا للنظر. أو يتحمل مسؤوليته تجاه مصدر من مصادر الاسلام الاساسية في بلاد على رأسها أمير المؤمنين، وشعب يعتز بإسلامه ويسنة نبيه، ويحافظ عليها ويتمسك بها، ويفار عليها ويقف بكل قواه في وجه كل من يسيء إلى ديننا أو إلى أصوله والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

رئيس جمعية الامام البخاري  
يوسف الكتاني

## القبض والسدل

للعلامة الفقيه المحدث محمد بن  
أبي بكر بن حميد الديلمي المالكي

واعلم بأن القبض في انكاره خطر وعلى الصحيحين المدار وفيها والقرطبي أبو الوليد محمد ومقدمات أبي الوليد فضيلة وكذلك حبر زناثة إن لم يرد وامانا اللخمي فيما قد حكى وهو الصحيح لدى أبي بكر لدى ويراه يوسف والذي حليبت به وفضيلة قد عدة ابن جزيهم أرايت ذا قالوه جهلا منهم وأظن أنك لي تقول فلاننا ولعله لرواية الكره التي فأبو الوليد بخشية من عدة ويخوف اظهار الخشوع معلل وبالا اعتماد معلل فإذا انتقى واصحها هذا الأخير فيأبه من يبد تعنيف الأئمة أنهم إن الامام أبا الوليد ورهطه ويكل ما ابديته من حجة والرفع قطعاً مثله فكلاهما أين السبيل لمن يريد ويبغى عجباً لمن يأتيه عالم يدره هو فيه لم يبحث ولم يسأل ذوي يارينا أرننا الصواب وأولنا

فسلم والموطأ فانظرا فانظرهما قد جاء واقر الكوثرا ببيانه الأخبار عنه بأظهور عدته كالقاضي عياض فانصرا به الاعتماد لديهما فتدبرا من قد حكى عنه بأحسن عبرا احكامه يامن يجاسر واجترا طرطوشة ندبا رواية من دزى فاترك منابذة الأئمة واحذرا متواطئين وهم هم أم ما ترى ماريء يضعله ويعلم ما جرى في الأم لم يقبض ولم تقررا حتما كراهة مالك قد فترا فدع التجادل ياأخي ودع المرا كان الامام لنديه ممن يرى لرواية العتقي أصبح مظهرا قد أولوا فجوابه أطرق كرا أدري بمقصد مالك فتأخرا ويغيره لا ينبغي أن ينكرا حسن وما كان حديثا يفترى إنكار ما حاز الدليل المظهرا فيرده ويعد ذلك مفخرا علم به يوما ويجعله فرا قفو الصواب وكل ذنب كفر

انتقل إلى عضو الله ورحمته السيد عمر شهيد والد أختنا الأتمة سعاد شهيد وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم إدارة الأمانة العامة للرابطة بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى أسرة الفقيده وعلى رأسهم كريمته البارة سعاد سائلة الباري سبحانه لهم جميل الصبر والسلوان وللفقيد واسع المغفرة والرضوان.

"وإنا لله وإنا إليه راجعون"

تعزية

تأملات



محمد الخضر الريسوني

شوال الحمر

## سياسة الإبادة الصهيونية

### ماذا يراد بشعب فلسطين... وبأرضه؟

إن المشاهد مثلي لا يسعه إلا أن يتألم ويتحسر ويمرض وهو يرى المناظر المزعجة تترى أمامه على شاشة التلفزة لمقتل وإبادة الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالا. وقد صدمتني يوم عيد الفطر المجزرة الصهيونية التي أودت بحياة عشرة فلسطينيين، وقضيت يومي مكلوما رغم فرحة العيد، وأخذني العجب من الساهرين على توجيه قنوات عربية، وقد تعمدوا ربما جرح المشاعر بتقديمهم «الكليات، المانعة وهز البطون والأرداف، وكان الدماء التي تسيل في فلسطين ليلا ونهارا لا تساوي شيئا، أو الذين قتلوا حشرات وليسوا عربا مسلمين.

إن أعمال الإبادة التي ينجزها السفاح شارون على مرأى وسمع من العالم جعلتني أخشى على شعب فلسطين، المغتصبة أرضه، وأخاف أن يأتي يوم ((لا قدر الله)) فيصبح مصيرهم فيه كمصير شعب الهنود الحمر، فكو لبوس، مكتشف العالم الجديد من وراء الأطلسي، اعتقد أنه يضع رجله في إحدى سواحل الهند الشرقية لجهله التام بالجغرافيا، فأطلق على السكان اسم «الهنود الحمر»، مع أنهم ليسوا هنودا إطلاقا، بل أمريكيون تتد جنزورهم وأصولهم إلى آلاف السنين، وبدءاً من سنة 1492 شرع البيض الأوروبيون الفاتحون بالقضاء على القبائل الأصلية الحمر بتهمة الوحشية، وبسبب الآلات العسكرية تمت السيطرة على شعب آمن.

إن أمريكا أصيلا، وهو هندي أحمر، يقول: «لقد ولدتني مياه بلدي، والأرض هي أمي، إن الأرض جزء من جسدي ولن أتخلى عنها أبدا، هذا النسر رمز للحق، والنار والرقص جزءان من تقاليدي، ولا أجا للحرب إلا للدفاع عن القبيلة».

جاء الأوروبي الأبيض إلى الأرض الجديدة غازيا ناهبا لا مكتشفا فقتل سكانها، وسرق ثروتها واستعبد سكانها الباقين على قيد الحياة حتى تدهور عدد السكان "الحمر" من 15 مليون عام 1492 إلى 269 الف نسمة عام 1901 وكولومبوس نفسه يعترف بأنه جاء إلى الأرض الموعودة باحثا عن الذهب ولا شيء غير الذهب، واليوم يبحثون في الشرق العربي عن الذهب، ولكنه أسود اللون. في البداية كان اصطيد الهنود دون أن يترك لهم غير خيار الموت العرقي والتصفية في المحميات المسورة، وبعد إسداد الستارة على مذابح السكان الأصليين ساد بين البيض أنفسهم قانون الغاب، لا شيء وإنما بيساطة لاقتسام ثروات الهنود المسروقة.

إن ما يرتكبه الصهاينة من فظائع ومذابح على أرض فلسطين يتماشى ويتناسق مع اعتقاد حليفهم الكبرى بأنها الأمة الأكثر قربا من الله وإن الرب يساعد الشعب المختار، وإن نجاح هذا الشعب في مهمته الإلهية لا يشير إلى استقامته في نظر الرب، فحسب، بل يدل على صوابية الوسائل المستخدمة لتحقيق النصر والظفر، وهي مبررة ومسوغة الشيء الذي حدا برئيس سابق كبير أثناء تدمير العراق في حرب الخليج الأولى أن يعلن: نحن نقف في صف الله.

في القارة الجديدة أعطى (( إله الجنود)) الشرعية الكاملة لاستئصال السكان الأصليين واغتصاب أراضيهم اقتداء بالنموذج التوراتي، أي نموذج يسوع حين أوكل "يهوه" لشعبه مهمة ذبح السكان الأصليين في أرض كنعان والاستيلاء، على بلادهم. يقول أحد أعمدة البيوريتانية، الأنجليزية في أمريكا ترومان نيلسون:

من الجلي أن الله دعانا إلى حرب الهنود الذين يهتلون الفرص لارتكاب الشر، تماما مثلما فعل الفلسطينيون الذين تحالفوا مع أشرار الفراعنة ضد إسرائيل.



وزرقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً.

لو كانت هذه الآية هي الوحيدة في القرآن لكانت كافية في الاستدلال على دحض حجج هؤلاء، ففي الآية الكريمة تكريم لجميع أفراد النوع الانساني فلا تميز بين جنس و جنس ولا بين لون ولون ولا بين أري وسامي ولا بين ذكر وأنثى ولا بين قوي وضعيف، وإذا ذكرنا آدم في معرض التكريم فإن نسله يشملهم هذا التكريم بنص القرآن، والآية جاءت كتصوير لظهور العلو وأن الإنسان مخلوق حيثما حل، فقد سخر الله له في البر من يحمله وكذا في البحر وقوله «وزرقناهم من الطيبات» جاءت لتصوير المستوى الرفيع الذي عليه الإنسان في مطعمه ومشربه وملبسه وقوله: «فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»، فهي أيضاً بيان لشأن الإنسان وأن له الفضل على جميع المخلوقات. بحيث أن أكثر من مليون نوع من الكائنات والاف غيرها من الأنواع لا يعلمها إلا الله تسكن وتنتشر في جنباتها وتفوح في أعماقها ومائها وهوائها ونوع واحد فقط، من الإنسان يقف شامخاً من تلك الأنواع جميعاً متميزاً قوياً بضعفه، استطاع أن يتعرف عليها ولا يعلم أعداد كل نوع منها إلا الله سبحانه ويقف بينها متميزاً ومسيطرًا بإمكانيته المحدودة وقدراته البدنية القاصرة سداً لجميع مسخراً للكثير منهم بما آتاه الله من فضل تميز به عنهم جميعاً وتفرده بتلك الروح الإنسانية أمر عجيب ليصير بحق، ويستحق عن جدارة خلافة الأرض. وهكذا استطاع أن يصير بالآية أقوى المخلوقات وأسرع المخلوقات وأحدها بصراً وأقواها سمعاً، وأبعدها انطلاقاً. كل حيوان تقيد إمكانيةه البدنية فهذا يعيش في الصحراء وذلك في الماء وذلك في الهواء ولكن الإنسان أصبح في كل مكان من الأرض بما آتاه الله من إمكانيات حين نضج فيه من روحه. «فتبارك الله أحسن الخالقين».

الإنسان بمهانة أصله الجسدي فالتامل في القرآن يرى أنه يذكر الإنسان بهوانه وضعفه فهو يلفظ نظره إلى خلقه من تراب أو من طين أو من نطفة وهذا معترف به علمياً وذلك كبها لجماع غروره كي لا يتجاوز حده في كفر بخالقه ويطنى ويستكبر على من حوله.

ففي قصة آدم يخبرنا الله بأنه خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض يحيي موتاتها ويستخدم مواردها وينهب في الإبداع بها

يرى أن قصة آدم في القرآن من أولها إلى آخرها هي رد على هذا الزعم، فالقرآن يرفع من مكانة الإنسان ويعلي قدره بما لم تصل إليه أي فلسفة أو دين أو مذهب اجتماعي.

بل إن الإسلام يعتبر أكثر الأديان رعاية للإنسان، وأعظمها عناية به وتقديراً له باعتباره خليفة الله في الأرض وأعظم مخلوقاته في هذا الكون وهو الذي أعطاه قيمته الحقيقية واعترف بإنسانيته وميزه بكامل الصفات

# تكريم الإنسان بين التصور الفلسفي والديني

إعداد الأستاذ:

مصطفى بجيتيت / الناظور

والترقي فيها إلى أبعد الحدود، وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، ويخاطب الله بني آدم قائلاً، وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً، ثم تزداد لنا صورة ثانية من تكريم آدم حيث أمر الله الملائكة بالسجود له تحية لإجلال وتعظيم لا سجد عباداً فإذا سويته ونشخت فيه من روعي فقعوا له ساجدين..

ثم أين تلك النظريات من قوله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

وجميل الصورة، وجعله مناط تطور الكون وتقدمه. وتحقيق إرادة الله فيه، ولذلك حمله أمانة الحياة ومسؤوليتها وأحاطه بكل معاني التكريم حتى اعتبر الرسول الكريم، حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة نفسها، ولا شك أن هذا الإعلان الإلهي يعلو ويسمو عن كل المواثيق الوضعية والعهود البشرية لكونه يقوم على الإيمان بالله وابتغاء مرضاته ورغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه.

أما الزعم بأن القرآن ينزغ إلى إقناع

من المطاعن التي وجهت إلى الإسلام أنه لم يكرم الإنسان ولم يرفع مكانته الإنسانية وأن نظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة امتهان واحتقار، وهذا ما جاء في كتاب، حضارة الإسلام، لصاحبه المستشرق النمساوي جرونباوم حيث قال: والإسلام منذ بدايته لم يعترف للإنسان إلا بقليل من التقدير وينزع القرآن إلى إقناعه بمهانة أصله الجسدي هـ. وهو يشير بذلك إلى الآيات التي وردت في خلق الإنسان وتكوينه إذ يقول سبحانه في هذا الشأن « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه، ويقول: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» وقوله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، وهذه نظرية من النظريات المتشائمة التي تنتظر من خلالها بعض الفلاسفة الحديثة للإنسان فتراه آتس المخلوقات وأشقاها، وأنه ليس إلا حشرة حقيرة أو دودة قذرة يعيش في مزيلة الحياة كما يقول سارتر، أو أنه ليس إلا فرداً خلقه الله ليتلهم به في أديته الطويلة كما يقول، نيتشه، ويشبه هذا ما صار عليه العالم الطبيعي الانجليزي، شارلز روبرت دارون، حين وضع نظريته عن التطور التي ترجع مخلوقات الأرض ومن بينها الإنسان إلى أصل بدائي بسيط التركيب، تطور بمرور الزمن على مدى ملايين السنين تبعاً للظروف الطبيعية والبيئة وعوامل أخرى وهي من النظريات التي لاقت رواجاً عند الناس في بداية ظهورها ونشرها إلا أنه ظهرت تافهتها فيما بعد.

وهكذا نجد هاته النظريات المريضة التي تقتل في الإنسان كل أمل وتحد من طموحاته اللامتناهية وتجعله عرضة لسهام اليأس والتشاؤم، على حين أن نظرة القرآن للإنسان تولد فيه كل طموح وسمو وتجعله يشعر بمعاني العزة والكرامة.

والناظر المتامل في مقولة جرونباوم،

(تمة ص:2)

ذنباتها بطريقة عشوائية لا نظام ثابت لها، شأنها شأن بصمات الأصابع تماماً. وتعتمد طريقتها على تصوير الحركة العشوائية شعاعياً، ثم نسخها على بطاقات عادية مهيئة لذلك، أطلق عليها اسم الهوية البيولوجية السرية.

وظيفتها: التعرف على الأفراد الذين تشوهت أجسامهم (حروب، كوارث طبيعية، حروق). المشاكل التي ستطرحها: ستخلق مشكلة في الديار التي تسلك هذه الطريق، لأن الأطفال الذين يولدون بهذه التقنية هم أطفال في غير بيت الزوجية (الخيانات الزوجية)، ولقد دلت الإحصائيات، أنه تم في السويد اكتشاف آباء وضعتهم فتيات سويديات توزعوا على الشكل الآتي:

942 مولوداً من أب إسباني.

550 مولوداً من أب إيطالي.

62 مولوداً من أب فرنسي.

3 المأسي الاجتماعية:

قام العلماء بإيجاد حل لأبعاد المأسي الاجتماعية، مثل الجذري، والكوليرا والملاريا والإسهال الذي يذهب ضحيته ما يقارب 2107 طفلاً، وذلك قبل بلوغ السنة الأولى من عمر الأطفال (حسب إحصائيات المنظمة العالمية للصحة OMS 1987). أي بمعدل 25% بجانب ذلك هناك مصانع سرية لإنتاج القنابل البيولوجية والفيروسية والكيميائية.

4. القياس الخلوي:

دراسات في مجال القياس الخلوي Cytometrie الذي يعمل على فصل الخلايا البشرية المريضة أو المصابة، وعزلها عن الخلايا السليمة في غضون ثواني معدودة وأمام ذلك، توجد محاولات من أجل القضاء على الجنس العادي، والحفاظ على الجنس الراقي بيولوجياً (نظرية Galton).

5. إيجاد نظام حديث لتقنية المياه وتعقيم التربة والتخلص من المياه القذرة بواسطة الطرق الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والحرارة وعملية الأكسدة المتطورة.

الخاتمة:

إن الحياة الإنسانية تعتبر أكبر قيمة في التشريع الإسلامي، حيث كرم الإسلام الإنسان واعتبره ذخيرة وأمانة، ومنعه من خدش حياته أو المساس بها والاحتفاظ بها حيث وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن، من بينها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «انتدأوى يارسول الله؟ قال: نعم تدأوى فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد وهو الهرم». كما أن الله سبحانه وتعالى حرم على الإنسان أن يعرض نفسه للهلاك، حيث قال سبحانه:

«ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، سورة البقرة، 195.

فبجانب التعاليم السماوية السمحاء، نجد الإنسان الذي يقرأ بدون أدوات الاتصال مع خالق الكون، يبحث لنفسه الطريق المظلم دون أن يشعر.

وهاهو الآن ينتج أنواعاً مختلفة من الأسلحة الفتاكة، من قنابل عنقودية وبكتيرية ونيوترونية وأصناف أخرى من أسلحة الدمار الشامل.

وما زالت أزمة الضمير تلاحق علماء الفيزياء النووية (الألمان والأمريكيين) على إثر الدمار والمصائب التي حلت بسكان هيروشيما وناكازاكي.

إنها وصمة عار على جبين الإنسانية التي لم تلتزم بالأخلاق، وأي أخلاق؟ هل هي أخلاق المصلحة الشخصية والقيم المادية، التي ابتدعها الإنسان (شباعاً لأنانيته وأطماعه وتطلعاته التي لا حدود لها؟ أم تلك الشعارات التي يطلقها البعض في المحافل الرسمية؟ أم هي الوفاء لقيم كبرى أساسها الحق المطلق والعدل المنصف والتسامح المؤثر وحب الخير؟

ذلك ما ننتزعه للقارئ الكريم كي يبحث عن الإجابة عليه، مؤكداً له في ذلك على إعادة قراءة آيات الله، حينما يقول سبحانه وتعالى:

«ومن أعرض عنم ذكرى فإن له معيشة ضنكاً، سورة طه، 124.

«وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، سورة الإسراء، 85.

ثم يقول سبحانه وتعالى: «لا تبديل لخلق الله»، سورة الروم، 30.

إنها الآيات الخالدة التي تشكل المعادلة الأساسية الكونية.

ب. أخذ بويضات الأجنحة الأثوية من أجل حل مشكلة العقم.  
ج. محاربة الشيخوخة وذلك باستغلال أعضاء الذين يبيعون أعضاءهم.  
د. استخدام الأجنة في مستحضرات التجميل..

هـ. الاستعانة بالمؤسسات للحمل من بنوك المني وتسليم الأجنة قبل ولادتها في شهر السادس للمستشفيات من أجل بيعها كقطع غيار، مخ، كبد، كلية، عين...  
ففي ألمانيا الاتحادية مثلاً، افتتحت أول وكالة أوروبية لتأجير الأرحام، حيث حدد سعر تأجير الأرحام بـ 10 آلاف دولار.

وهكذا يشق العلماء طريقهم إلى وجهة لا يعرفون أفقها، فتحدث فوضى في التركيبة العائلية واختلاط في الأنساب، وهذا ما حدث بجنوب إفريقيا، حيث حملت جدة في عمر متقدمة لحساب ابنتها وزوج ابنتها، لتكون الجدة هي التي تلد أحفادها.

6. تهجين الإنسان بأعضاء حيوان، ولقد بدأت هذه العملية بشكل علني خلال العام 1989، حيث صرح بذلك الجراح البريطاني Mickel Biyouk، مؤكداً حقيقة أخرى، ألا وهي أنه لا يكفي بنقل كلية الخنزير إلى الإنسان، وإنما القلب كذلك. لأنه حسب رأيه وجد أن العرض أقل بكثير من الطلب. وهذا ولقد ثبت إحصائياً أن الأعضاء المطلوبة (حسب مؤتمر أستراليا SEDNEY 1988) تكون موزعة على شكل الآتي:

العضو المطلوب	القلب	الكلية	الكبد	البنكرياس	الرئة
الكمية	900	13000	500	500	200

فماذا يقول العلماء في هذا الشأن؟ لقد جاء بيان رسمي صادر عن دار الإفتاء المصرية فيما يخص التبرع بالأعضاء البشرية للأفراد المعوزين أو المصابين بأمراض فتاكة، حيث ذكر البيان: أن بيع الإنسان لجزء من أجزاء جسده جائز عند جمهور الفقهاء.

وقال مفتي الديار المصرية الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي «إن أخذ جزء من جسد الميت لإنقاذ حياة شخص آخر، أو شفائه من مرض عضال جائز عند جمهور الفقهاء».

أما فيما يخص نقل أعضاء الحيوان، فما زال البحث جارياً في هذا الموضوع عند أئمة المسلمين.

7. الحمل بعد سن اليأس:

بدأ تدشين هذه الوضعية الطبيب الإيطالي Antonori Seferino حيث أكد في بلاغ نشر في الصحف اليومية والدولية، أنه ساعد 30 امرأة فوق سن خمسين على الحمل.

ولقد أكد الاختصاصيون، أنه ينبغي للطبيب أن يوضح للحوامل، الأخطار التي تنتظرهم، والتي من الممكن التعرض لها أثناء الإنجاب بعد سن اليأس.

كما أكد الطبيب BABERENIC، أنه ابتداء من سن 40 عاماً، فإن 50% من حالات الحمل تنتهي بإجهاض عرضي، كما أن التشوهات الولادية لها ارتباط قوي بسن الحمل.

8. استنساخ الأجنة: Clonage:

وتكمن هذه العملية في فصل الخلايا عن بعضها البعض أثناء الانقسام الأول بعد عملية الإخصاب، وهذا هو الذي يؤدي لاحقاً إلى تكوين أجنة جديدة.

ولقد تمت هذه التجربة على يد الباحث JERRY MOLL، تحت إشراف أستاذه الدكتور Robert Stealman، حيث تم استنساخ سبعة عشر جنيناً في أطوارها الميكروسكوبية.

هذه التجربة ستؤدي لا محالة إلى تعقيد التركيبة الأسرية والاجتماعية وستكون لها انعكاسات خطيرة على مستوى الفرد نفسه، إذ ماذا سيكون موقف الشخص عندما يجد نفسه أمام خمس أو عشر نسخ تشابه تماماً، وأي وجود للإنسان بعد ذلك؟

2. البصمات الوراثية:

صاحبها هو الباحث ELIC Foefress من جامعة Leicester: 1984.

وتقوم هذه الطريقة على تحليل الكروموزومات من خلال نطف (قطع) من الـ ADN، حيث تتواتر



## التمهيد:

ركز الإسلام في دعوته على الأخلاق لأهميتها في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية. فبالخلق يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وبه يستطيع أن يعيش منسجما مع جميع المخلوقات، وبه يسمو أعلى الدرجات. وقد أثنى الله على خاتم المرسلين وإمام النبيين بالخلق العظيم قال تعالى في سورة القلم، الآية: 4 (وإنك لعلی خلق عظیم) وقد سئلت زوج النبي (ص) أم المؤمنين عائشة (ص) كما روى الإمام مسلم وأبو داود عن قتادة قال: (سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص) قالت: كان خلقه القرآن).

## الصبر من الخلق العظيم في القرآن:

المستقرئ لنصوص القرآن الحكيم يلاحظ حديثا كثيرا عن الأخلاق الفاضلة. ومن هاته الأخلاق الصبر. ففي القرآن مدح لهذا الخلق العظيم، وهكذا ذكر في القرآن حوالي سبعين مرة بصيغ متعددة. فمرة نجد ثناء على سيدنا أيوب لاتصافه بالصبر قال تعالى: (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) سورة ص/ الآية: 43. ومرة ذكر لعظم أجر الصابرين (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) سورة الزمر/ الآية: 10. وأحيانا يحدد الله جزاء الصابرين قال تعالى: (ولنبؤكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ويشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) سورة البقرة/ الآيات: 155، 156، 157. يقول السيد عفيف عبد الفتاح طيارة في كتابه "روح الدين الإسلامي": "في هذه الآيات يذكر الله الصابرين بأنهم يفوزون بثلاث مزايا لا تتوفر لغيرهم وهي أولا: "أولئك عليهم صلوات من ربهم" أي غفران الله لهم والثناء الحسن عليهم وتشريفه إياهم في الدنيا والآخرة. ثانيا: "ورحمة" وهي ما يكون لهم في نفس المصيبة من لطف الله وإحسانه. ثالثا: "وأولئك هم المهتدون" أي إلى الحق والصواب فيما ينبغي علمه في أوقات الشدائد والمصائب، فلا يستحوذ الجزع على نفوسهم ولا يذهب البلاء بالأمل في قلوبهم" وأحيانا يستعمل الله عز وجل في كتابه صيغة الأمر كقوله عز وجل أمرا رسوله: (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل

ولاستعجل) سورة الأحقاف/ الآية: 35. هائله يأمر رسوله بالصبر تأسيا بمن سبقه من الأنبياء والرسل وخاصة أولوا العزم وهم: سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى، بالإضافة إلى خاتمهم سيدنا محمد (ص) وقد جمعهم أحد العلماء نظما في قوله:

أولوا العزم نوح والخليل المجدد محمدا وموسى وعيسى والحبيب الصبر من الخلق العظيم الذي تحلى به سيدنا محمد (ص) ودعا إليه:

واستجابة لأمر الله تعالى كان سيدنا محمد (ص) إمام الصابرين. فقد تعرض أثناء دعوته للكثير من المحن والإذابة، فتحلى بهذا الخلق العظيم، حيث كان متمسكا بخلق الصبر. والنماذج من سيرته عليه السلام في هذا المجال متعددة، ويكفي أن نذكر خروجه إلى الطائف لتبليغ دعوته، حيث أن أهلها جندوا أبناءهم وأطفالهم لإذابة هذا الرسول الأمين. لكنه (ص) صبر على ما سمع منهم من كلام ساقت:

## الخلق العظيم في الإسلام

## الصبر نموذجا

إعداد الأستاذ: مصطفى غاني

تكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله" وهذا إمامنا مالك رحمه الله يحكى أنه لذفته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة، فصار يصفر ويتلوى حتى أتم المجلس ولم يقطع كلامه تعظيما لحديث رسول الله (ص).

## أقسام الصبر:

ذكر العلماء تقسيمات متعددة للصبر، فهناك من قال: بأن هناك 3 صبر على ما يوافق هوى النفس وأدخل ضمنه المباحات والمحرمات ب. صبر على ما يخالف هوى النفس وأدخل ضمنه الواجبات والابتلاءات.

ومارمونه من حجارة حتى أن رجله الشريفتين لتدميان، مع ذلك (ص) يصبر ويتوجه إلى ربه داعيا دعاء المأثور: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي...).

وقد حث سيدنا محمد (ص) في أحاديث عديدة على التحلي بهذا الخلق العظيم نذكر منها:

أ. روى الإمام مسلم عن صهيب بن سنان (ص) قال: قال رسول الله (ص): (عجبا لأمر

المؤمن، إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له).  
2 روى الترمذي عن يحيى بن وثاب عن شيخ من أصحاب النبي (ص) قال: قال رسول الله (ص): (المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم).  
3 روى الإمام البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (ص) قال: قال رسول الله (ص): (لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل، أنه ليشارك به، ويجعل له الولد ويعاقبهم ويرزقهم).

## تحلي سلفنا الصالح بالصبر لمكاته ضمن الخلق العظيم:

وتأسيا برسولنا الأمين فقد تحلى سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، وغيرهم من صالحى هاته الأمة بالصبر. فروى عنهم مجموعة من مواقف الدالة على تحليهم بالصبر في سلوكياتهم وتصرفاتهم. فهذا سيدنا عمر بن عبد العزيز (ص) يحكى عنه أنه قال لما مات ولده الصالح: "إن الله أحب قبضه، وإنى أعوذ بالله أن

وهناك من قسمه إلى: صبر على الطاعات، وصبر على المعاصي، وصبر على المصائب.

1. الصبر على الطاعات: أي الاستقامة على شرع الله، والمثابرة على عبادته. وهذا النوع هو الذي أشار إليه ربنا عز وجل في قوله تعالى: (فاعبده واصطبر لعبادته). سورة مريم الآية: 65. وقوله عز وجل: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) سورة طه/ الآية: 132.

2. الصبر على المعاصي: هو مجاهدة النفس، والسمو بها عن اللذائذ والشهوات وهذا هو المشار إليه في قوله تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى). سورة النازعات/ الآيات: 41، 40.

3. الصبر على الابتلاءات: فالإنسان في حياته معرض لمصائب قد تصيبه في نفسه أو ماله أو أقاربه، وبالتالي فإنه مطالب بأن يتحلى بالصبر، وهذا هو المشار إليه في قوله تعالى: (ويشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) سورة البقرة/ الآية: 156.

## حاجة الإنسان المعاصر لهذا الخلق العظيم:

إن هاته الآية كثيرا ما نسمعها تردد في وقتنا الحالي، ولكنه قلما نجد من يتمسك بمضمونها. فإذا حللنا الكثير من السلوكيات التي تصدر من الناس في وقتنا الحالي، نجد أن السبب الأساسي هو التخلي عن الصبر، هذا الخلق العظيم الذي كان وراء نجاح سلفنا الصالح، وبنائهم لأعظم حضارة في التاريخ، لكنه لما تخلى المسلمون عن الصبر بمختلف أنواعه ساءت أحوالهم، فأصبحنا نسمع ونقرأ عن العديد من الانحرافات والجرائم التي لو تحلى أصحابها بالصبر لكانوا في أمن من الوقوع فيها.

## خاتمة:

ولهذا فعلى المصلحين أن يهتموا بهذا الخلق العظيم، فيتحدثوا عنه ويكتبوا عنه في سائر المناسبات، ويذكروا خلف هاته الأمة بسلوكيات سلفهم، لأنه لا صلاح لآخر هاته الأمة إلا بما صلح به أولها وعليهم أن يذكروهم بقول ربنا عز وجل في سورة العنكبوت: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

## الفرق بين المداراة والمداهنة

للفقيه السيد عبد السلام السميح

فإنما أنت في دار المداراة	مادمت حيا فدار الناس كلهم	الفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة هي الرفق بالناس في مخالطتهم، وسوفهم إلى الحق بلطف، فهي بذل شيء من الدنيا لأجل التوصل إلى حق، بخلاف المداهنة فإنها معايشة الفاسق مع إظهار الرضى بما هو عليه، فهو بذل الدين لصلاح الدنيا. ومن المداراة حديث عائشة رضي الله عنها كما في الشمائل وغيرها، استأذن رجل على النبي (ص)، وأنا عنده. فقال بنس ابن العشيبة أو أخو العشيبة، ثم أذن له فالان له القول، فلما خرج قلت: يا رسول الله قلت ما قلت، ثم أذنت له القول، فقال: يا عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه، وفي رواية البخاري: ما عهدتني فحاشا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره (ه) فبين (ص) أنه إنما الآن له القول تأليفا له واتقاء فحشه، لأنه كان رئيس قومه، وهو عيينة بن حصن الفزاري، فلو لم يكن له القول لأفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان، وحثهم على عدم الإيمان. وقد كان المصطفى (ص) يتألفهم ببذل الأموال العظيمة، فضلا عن طلاقة الوجه، كل ذلك، شفقة على الخلق وتكثيرا للأمة. كيف لا وهو نبي الرحمة (ص).
عما قريب نديما للندامات	ومن يدر داري ومن لم يدر سوف يرى وقال للأخر:	قال القرطبي رحمه الله: ففي الحديث تعليم للأخبار كيف يتخلصون من شر الأشرار، وأن مداراة من يتقى شره من أخلاق المؤمنين، ولله در القائل:
وإرضهم مادمت في أرضهم	وإرضهم مادمت في دارهم	
وما أحسن قول القلشاني شارح الرسالة في هذا المعنى رحمه الله:		
فكل يميل إلى شهوته	خبرت الرجال ومازجتهم	
يدير الأمور على فطرته	فله در فتى عاقل	
ويبقى العدو إلى مدته	يجازي الصديق بإحسانه	
ويرقص للقردر في دولته (ه)	ويلبس للدهر أتوابه	

انظر كتاب: الفوائد الجامع في عدة مسائل نافلة (ص 12 و 13)



## ميثاق الرابطة

### صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1003

السنة 35

الجمعة 15 شوال 1423 هـ

الموافق 20 دجنبر 2002 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة  
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضر الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى ودادي

الثمن: 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat @iam.net-ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء - حي أكدال - الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107 - شارع قال ولد عمير.

رقم 7 - أكدال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا  
للمقتضيات الصحافية والتقنية

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: اللهم اني اسالك العفة والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم.

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك بأنني اشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال صلى الله عليه وسلم: لقد سألت الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب، أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يقول اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه قال وإليك المصير أخرجه الأربعة.

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علما ينفعني، رواه النسائي والحاكم. وللنسائي من حديث أبي هريرة نحوه وقال في آخره وزدني علما الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار وإسناده حسن.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء: اللهم اني أسالك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم اني أسالك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به منه عبدك ونبيك، اللهم اني أسالك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسالك أن تجعل كل قضاء قضيتي لي خيرا، أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم.

وخرج الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان اولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة»، أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان.

وقال صلى الله عليه وسلم: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد» رواه البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه.

وقد انتهى جمعه في أوائل رمضان المعظم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف على يد راجي رحمة ربه محمد بن عبد الله ملين .  
وفقه الله لاتباع سنة سيد المرسلين أمين.

انظر كتاب إرشاد الخواص والعوام لفعل

الواجب وترك الحرام. ص 106 . 111

# الدعاء

## للعالم الفاضل السيد محمد بن عبد الله ملين

الله عنها .

«اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفها لك مياتها ومحياها إن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها، اللهم اني أسالك العافية برواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

«اللهم اني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى» رواه مسلم عن ابن مسعود .

«اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبته وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها .

«اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك» رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

«اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل» رواه مسلم عن عائشة .

«اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه .

«اللهم اني أعوذ بك من الكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر وفتنة الدجال اللهم أت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها .» اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها» رواه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

«اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغني وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد وثق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب» رواه البخاري ومسلم عن عائشة .

«اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال» رواه البخاري ومسلم عن أنس .

«اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافي لاشافي إلا أنت اشف شفاء لا يغادر سقما» رواه البخاري عن أنس .

«اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» رواه البخاري ومسلم عن أنس .

«اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت» اللهم اني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت ان تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون» رواه مسلم عن ابن عباس .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء هو العبادة رواه الأربعة وصححه الترمذي، وله من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: الدعاء مخ العبادة، وله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: ليس شيء أكرم على الله من الدعاء صححه ابن حبان والحاكم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» أخرجه النسائي وغيره، وصححه ابن حبان وغيره.

وعن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ريكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا أخرجه الأربعة إلا النسائي وصححه الحاكم.

وعن عمر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مد يده في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» أخرجه الترمذي حديث حسن.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جانع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وانسكم وجنتكم كانوا على قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وانسكم وجنتكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وانسكم وجنتكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيتكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم .

ومن أدعيتي صلى الله عليه وسلم «اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا ومن أمامي نورا ومن خلفي نورا واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا برواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

«اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر برواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وهزلي وجدي وكل ذلك عندي . اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير» رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه .

اللهم اغفر لي وارحمني واحقني بالرفيق الأعلى رواه البخاري ومسلم . عن عائشة رضي



# جلالة الملك يترأس مراسيم تعيين وتنصيب الأعضاء الجدد في المجلس الاستشاري لحقوق الانسان ووالي ديوان المظالم انخراط كامل في دينامية الاصلاح واستكمال بناء دولة القانون

وقد عينا مولاي سليمان العلوي واليا للمظالم اعتبارا لما يتوافر له من مؤهلات أداء هذه الأمانة داعين إياه ألا يدخر جهدا في إقامة هذه المؤسسة في أقرب الأجال محاطا بمساعدين مؤهلين للنظر بكامل الانصاف فيما يرفع إليه من تظلمات ومدعوما بتعاون كل السلطات وفي مقدمتهم وزيرنا الأول وكافة أعضاء حكومتنا. واننا لنتنظر منكم أن تكونوا خير من يعمل على حماية حقوق الانسان واشاعتها ثقافة وممارسة ضمن مسار طويل وشاق مدعوم بعزمنا القوي على المضي به لبلوغ مقاصده النبيلة في ترسيخ العدل والانصاف والوعي بالتزامات المواطنة وفتح مجال أرحب أمام المشاركة الديمقراطية.

وعملا على تجسيد تطلعاتنا إلى الانخراط الواسع للشباب المغربي في إنجاز مشروعاتنا المجتمعية الديمقراطية الحدائثي فقد قررنا تخفيض سن التصويت إلى ثماني عشرة سنة داعين الحكومة إلى اعداد كل التدابير اللازمة لذلك.

ولنا اليقين بأن شبابنا الذي نشاطه انشغالاته ونعمل على تحقيق تطلعاته سينهض بهذه الأمانة بما هو معهود فيه من مثالية وحماس والثقة بأن الشباب المغربي سيكون بمثابة شحنة قوية للمواطنة المسؤولة ودم جديد للممارسة الديمقراطية التي ستجدون جلالتنا على الدوام في طليعة حمايتها.

جانبا الأكثر حساسية وصعوبة وتعقيدا وتسوية ملفاتها الشائكة بما يكفل الحق والانصاف وجبر الضرر.

وان مجلسكم لدعو إلى الاجتهاد في ابتكار مقاربة حكيمة وواقعية لإحقاق الحقوق تجعل منه فضاء رحبا للتفاعل الإيجابي بين المجتمعين السياسي والمدني والسلطات العمومية من أجل مساعدتنا من خلال آرائه الاستشارية النابعة من فضائل الحوار والنزاهة على نصرة الحق والانصاف وفتح صفحة جديدة أمام اندماج كل الطاقات في بناء مغرب ديمقراطي.

وبالنظر لما لحقوق الانسان من وزن متزايد في العلاقات الدولية فإننا ندعو المجلس بتعاون مع الهيئات الاستشارية المماثلة التي يتولى المغرب رئاستها العالمية إلى الاعتناء بحقوق رعايانا الأوفياء المحتجزين بتيندوف ضدا على كل الموائيق الدولية وكذا التنسيق مع الهيئات المماثلة من أجل صيانة كرامة المغاربة المقيمين بالخارج.

وتفعيلا لمهومتنا للسلطة فقد قمنا بإحداث ديوان المظالم ليجسد بدوره حرصنا على تنمية تواصلنا مع المواطن في التزام تام بضوابط سيادة القانون والانصاف منوهين في هذا السياق بالجهود التي بذلتها وزيرنا الأول السابق السيد عبد الرحمان اليوسفي من أجل اثبات هذه المؤسسة.

عزيمان لما عهدناه في شخصه من توافر للخصال التي تقتضيها هذه المسؤولية. كما عينا السيد إدريس بنزكري في منصب الأمين العام للمجلس لتحليه بالمواصفات اللازمة للنهوض بهذه المهمة.

واننا لنتنظر من كل مكونات المجلس أن تنصهر في عمل جماعي مخلص من شأنه تعزيز المكتسبات التي حققتها هذه المؤسسة منذ احداثها على يد والدنا المنعم جلالته الملك الحسن الثاني خلد الله في الصالحات ذكره.

وعندما نقول المكتسبات فإن تقديرنا لأهمية ما حققه المغرب خلال العقد الأخير من تقدم كبير مشهود به وطنيا ودوليا لا ينبغي أن ينسينا أن الديمقراطية معركة دائمة ونضال يومي وأن مسار حقوق الانسان لا نهاية له ولا حد لكماله. وهذا ما يقتضي أن نكرس جهودنا لما يجب تحقيقه بقدر ما كرسنا ما تحقق بالفعل. ذلكم أن ما بلغناه اليوم يشكل رصيذا حضاريا يؤسس لتجربة مغربية متميزة في النهوض بحقوق الانسان سواء على مستوى الطريقة التي تمت بها تسوية قضية المعتقلين السياسيين والمنفيين أو على صعيد ما اتخذ من تدابير وقائية لتحسين بلادنا من أي انتهاك لحقوق الانسان فضلا عن ادماج التربية على هذه الحقوق في منظومة التعليم والتكوين.

وهذا ما مكن المغرب من أن يصبح قدوة في مجال معالجة قضايا حقوق الانسان في

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه  
حضرات السيدات والسادة:

اننا بتنصيبنا لكل من ديوان المظالم والمجلس الاستشاري لحقوق الانسان لانستهدف فقط تعزيز الأجهزة المكلفة بمساعدة جلالتنا على حماية حريات المواطنين وانما نرمي إلى تزويد بلادنا بمؤسسات كفيلة بتقويم الاختلالات وردع الانتهاكات التي قد تمس حقوقهم مساهمة باقتراحاتها العملية في الاصلاح التشريعي والقضائي والإداري.

وإذا كان المجلس في هيأته الأولى قد كرس جهوده لحل القضايا العالقة في حقوق الانسان فإنه في تركيبته الجديدة يتوجه نحو مغرب المستقبل الذي نريد له أن يكون مغرب الترسيع النهائي لحقوق الانسان.

لذلكم راعينا في التغيير النوعي لهيأته واختيارنا للمجموعة الأولى من اعضائه التحلي بالتجرد والتشبث المخلص بحقوق الانسان والعدالة المتميز في سبيل تعزيزها.

ونود أن نشيد بكل الهيئات والأشخاص الذين تجاوزوا مع توجهنا بصدق وحماس مؤكدين بأن المجلس سيظل مفتوحا أمام كل الفاعلين الذين يبرهنون على حسن استعدادهم للانخراط في دينامية الاصلاح واستكمال بناء دولة القانون.

وقد اخترنا لرئاسة هذا المجلس السيد عمر

## المادة الخامسة .

يتم تعيين الأعضاء المنتسبين إلى الفئات أ ، ب ، ج ، د ، هـ المذكورة في المادة الرابعة أعلاه بظهير شريف لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد من قائمة تضم ثلاثة أشخاص تقترحها كل واحدة من الهيئات المعنية.

وتتولى جلالتنا الشريفة تعيين الأعضاء المنتسبين لفئة هـ بظهير شريف لنفس المدة.

## المادة السادسة .

علاوة على الأعضاء ذوي الصفة التقريرية يضم المجلس ضمن اعضائه بصفة استشارية الوزراء المعنيين بمجالات اختصاصه الذين يحق لهم المشاركة في جلسات المجلس واجتماعات أجهزته ولهم أن يفوضوا عند الاقتضاء النيابة عنهم في ذلك.

## مكونات المجلس الاستشاري لحقوق الانسان

حسن الظهير الجديدي رقم 100350

الصادر في 15 محرم 1422 / 10 أبريل 2001

بالجمعية أو الجمعيات الممثلة لهيئة الأساتذة الجامعيين ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج.

د . المسؤول عن الجهاز المكلف بالنهوض

بالتواصل بين كل من المواطنين والهيئات والإدارة

هـ أربعة عشر عضوا يتم اختيارهم من قبل جلالتنا الشريفة.

## المادة الرابعة .

يعين رئيس المجلس بظهير شريف لمدة ست سنوات قابلة للتجديد ويتم اختيار الأعضاء الأربعة والأربعين ذوي الصفة التقريرية على النحو التالي:

أ . أربعة عشر عضوا يقترحون من قبل الجمعيات الفاعلة في مجال حقوق الإنسان والمعروفة بنشاطها المكثف في سبيل النهوض بأوضاع المرأة والطفل والأشخاص المعاقين.

ب . تسعة أعضاء يقترحون من قبل الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية .

ج . ستة أعضاء يقترحون . على أساس عضو واحد من كل هيئة . من قبل كل من رابطة علماء المغرب والودادية الحسنية للقضاة وجمعية هيئات المحامين بالمغرب وهيئة الأطباء الوطنية